الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 08 ماي 1945

قـــالمة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

التخصص: تاريخ عام

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام

بعنوان :

التوسعات الآشورية في الشرق الأدنى القديم (911-612 ق.م)

إعداد الطالبتين:

* قواسمية أحلام

* بن رجم كنزة

تحت إشراف الأستاذ:

سعيدي سليم

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
مرزوقي بلقاسم	أستاذ مساعد أ	رئيسا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
سعيدي سليم	أستاذ مساعد أ	مشرفا و مقررا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة
خياط يوسف	أستاذ مساعد أ	عضوا مناقشا	جامعة 8 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2016-2017

قال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلوا فَسَيَرَى الله عَمَلَكُم ورَسُولُهُ وَالمُؤْمِنُونَ وستُرَدُّونَ إلى عالِمِ الغَيْبِ والشَّهَادة فَيُنبِئُكُم بِمَا كُنتُم تَعْمَلُونَ ﴾

﴿التوبة الآية 105﴾

خطة البحث

مقدمة

مدخل تمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد آشور

1- أصل الآشوريين.

2- التسمية واللّغة.

3- الإطار الجغرافي.

4- مناطق تواجدهم.

5- المراحل التاريخية لبلاد آشور.

الفصل الأول: المنظومة العسكرية ودورها في الريادة الآشورية

المبحث الأوّل: مكونات الجيش الآشوري

- الجيش الدائم
- الجيش الاحتياطي
- المرتزقة

المبحث الثاني: أصناف الجيش الآشوري

- المدفعية
- المشاة
- صنف الفرسان
- صنف العربات
- آلات الحصار

المبحث الثالث: الرُّتب العسكرية

الفصل الثاني: الحملات الآشورية في أبرز مناطق الشرق الأدنى القديم.

المبحث الأوّل: بلاد الأناضول

المبحث الثاني: مصـــر

المبحث الثالث: بلاد الشام

خاتمة.

مقدمة

أصل الأشوريين:

يعتبر الآشوريون من الأقوام العربية السامية ، جاءوا من سورية إلى شمال العراق واستقروا في منطقة حوض الدجلة الأوسط حوالي ثلاثة آلاف قبل الميلاد[1].

إلاّ أنّه هناك عدّة نظريات اختلفت حول أصل الآشوريين، فهناك من يرى أنّ الآشوريين فرع من الأقوام الجزرية التي هاجرت في الأصل من شبه جزيرة العرب، وهناك نظرية أخرى مفادها أنّهم جاءوا من جنوب العراق من أرض بابل ، واستقروا في شمال العراق القديم في زمن لعله العهد الآكدي، ودليل على ذلك أنّهم يتكلمون بلهجة من اللهجات البابلية[2].

ممّا يساند هذا الرأي ما ورد في التوراة في (سفر التكوين الإصحاح الحادي عشر)، الذي تحدث فيه عن مشيد مدن الدولة الآشورية وهو "آشور بن سام" الذي هاجر من سهل "شنغار" وذكر هذا الأخير أنّ مملكته تكونت في بادئ الأمر من بابل وآرك وأكد وكلنة في أرض "شنغـــار" ، ومن تلك الأرض خـــرج آشـــور وشيّد مـــدن النينـــوى[3]، ورحبوت وكالح[4]، ورسف الواقعة قرب نينوى وكالح[5].

([1])- عبد المالك سلاطنية، عبد الحميد حراوبية، تاريخ النظم والحضارات القديمة شرائع بلاد الرافدين،(د-ط)، مطبعة دار الهدى، عين مليلة، 2007. ص15.

([2])- إبراهيم العيد البشي، تاريخ مختصر الأمم حضارات الشرق القديمة دراسة حضارية قبل التاريخ وعبر التاريخ،(د-ط)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 138.

([3])- **النينوى**: كانت مدينة نينوى على هيئة موقع استراتيجي، حيث يُحيط بها نهر دجلة من الغرب والجبال من الشرق، وعلى مقربة من البادية إلى جانب وقوعها في منطقة وافرة المياه، ومواد البناء الضرورية، كانت نينوى على هيئة شبه منحرف محاطة من الخارج بسور ضخم يليه خندق كبير، وكان للمدينة من الجهة الشرقية سور خارجي من اللبن يليه خندق من الشمال إلى الجنوب، ويخترق نينوى نهر الخومر وطول سور الجهة الشرقية خمسة كيلومترات، للمزيد من المعلومات ينظر: سامي سعيد الأحمد، المدن الملكية والعسكرية ، المدينة والحياة المدنية، ج1، (د-ط) ، بغداد، 1988، ص-ص 160-161.

(4)- **كالح**: شيّد شلمنصر الأول (1280-1260 ق.م) مدينة عاصمة جديدة لبلاد آشور هي كالح (نمرودة حاليًا) التي تقع أطلالها الآن على بعد 35 كلم جنوب شرق الموصل، وكان نهر دجلة إلى الغرب منها ينعطف نحو الجنوب الشرقي، حيث يصب به نهرٌ قادم من الزاب الأعلى، إنّ مدينة كالح مستطيلة الشكر محاطة بسور سميك من اللبن. ينظر: سامي سعيد الأحمد، المرجع نفسه، ص 162. يُنظر أيضًا: فؤاد سفر، مسير سعيد، عاجيات نمرود، (د-ط)، المكتبة الوطنية، بغداد ، 1987، ص 09.

(5)- الكتاب المقدس، سفر التكوين (9-10) ، تر: تفسيرية ، ط4 ، بيروت، 1992، ص 12.

أمّا "ابن خلدون" فيعطينا انتساب لأشخاص يمثلون أسماء لمدن آشورية ، فقد قال: أنّ ساطرون ابن آشور وآشور ابن نينوى ابن رائق ورائق ابن موصل ابن جرموق ، وجرموق آشور ابن سام بن نوح عليه السلام[6].

وبالرغم من تضارب الآراء حول الآشوريين غير أنّ الرأي الأرجح أنّهم شعبة سامية، هاجرت من شبه الجزيرة العربية الموطن الأصلي للساميين[7].

التسمية واللّغة:

الآشوريون اسم مشتق من كلمة "آشور" وهو إله الاشوريين القومي وكبير آلهتهم، وأطلقت الكلمة نفسها أقدم مدنهم وهي آشور، وذكر اسم آشور الآرامية والعربية على هيئة "آشور"، وذكر موطن الآشوريين في مصادر المسمارية بهيئة "بلاد آشور"[8]. ويرى غالبية المختصين أنّ اسمهم مشتق من اسم معبودهم الإله "آشور"[9].

ورد اسم "أشور" في النصوص القديمة على كل من المدينة وإلهها ودولة نفسها، وقد ذكرت كلمة أشور في المصادر الآرمية والعبرية تحت اسم "آشور"، وأمّا المصادر السومرية فقد عرفت البلاد الآشوريين باسم "مات أشور" أي بلاد آشور، كما وردت كلمة آشور في هذه المصادر من القرن الثالث عشر قبل الميلاد (آ ش شر) كما وردت قبل ذلك تحت صورة "آشوار" و "آشر"[10].

أمّا فيما يخص لغة الآشوريين نجد أنّهم تكلموا بإحدى اللّغات السامية وهي السامية الشرقية، التي تُسمى باللّغة الآكدية وفرعها الثاني اللّغة البابلية، ومما لاشك فيه أنّ الآشوريين قد تأثروا باللّغة الآكدية، حيث كانت لغة الآشوريين في العصر الآشوري القديم أقرب إلى الآكدية القديمة من اللّغة البابلية من العصر البابلي القديم المضاهي للعصر الآشوري القديم[11].

---

(6)- ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ج2، (د-ط) ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1999، ص 79.

(7)- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج 1، (د-ط)، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1986، ص 174.

(8)- المرجع نفسه، ص 164.

(9)- إبراهيم العيد البشي، المرجع السابق ، ص 138.

(10)- أحمد أمين سليم، دراسات في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغرى، (د-ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 256.

(11)- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص 164.

وقد انتشر استخدام اللّغة الآكدية في بلاد آشور منذ الألف الثالث قبل الميلاد، غير أنّها تميزت بخصائص التي اكتسبتها في بلاد آشور نتيجة لتعرضها لمؤثرات داخلية وخارجية[12].

كما تروي لنا الألواح الطينية التي اعتمد عليها الملوك الآشوريون في تسجيل أعمالهم وانتصاراتهم، كانت هذه الألواح في السنين الأولى مجرد أخبار ثم أصبحت وصفًا أدبيًا لما وقع من أحداث هامة في عهد كل واحد من الملوك، وقد وضع علماء اللّغة الآشوريون قوائم بأسماء النباتات ولعلهم يستعينوا بها في صناعة الطب، واستعان كتاب الآشوريين بأساليب المعاجم القديمة في بابل وزادوا مفرداتها الأجنبية نتيجة لاتساع صلات دولتهم بجيرانها، وبعد أنْ كانوا يؤرخون نصوصهم في عصرهم الآشوري الوسيط بأسماء الشهور كيناته، وسين، والاناتو، وما يشابهها من أسماء غريبة أصبحوا يذكرون شهورهم في عصرهم الحديث بأسماء: أبو، وتشرين ، وتموز، ونيسانو، وأداروا، وأولو، وهي نفس الأسماء المعروفة للشهور الآرمية الباقية حتى الآن ، مع تغييرات لفظية طفيفة[13].

ولقد عثروا على ألواح طينية في الأرشيف الملكية لقصر آشور بانيبال في نينوى، كانت عبارة عن معاجم في اللّغات السومرية والبابلية والآشورية[14].

وفي هذا السياق لابدّ أنْ نذكر بأنّ الآشوريين تبنوا النظام السومري، في الكتابة وكثير من سماتهم الثقافية ، وهناك الآلاف من الألواح الطينية مازالت باقية حتى الآن، علمًا بأنّ قسمًا كثيرًا منها تفتت[15].

حيث تحتوي مكتبة آشور بانيبال (668-927ق.م) ثلاثين ألف لوح من الطين مصنفة ومفهرسة وعلى كل واحدة منها رقعة يسهل الاستدلال بها عليه ، وكان على الكثير منها تلك العبارة التي كانت من إشارات الملك خاصة: « فليحل غضب أشور

---

(12)- نزار خالد تميم ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان، 2016، ص 26.

(13)- سعيد إسماعيل، التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم، (د-ط)، عالم الكتاب، القاهرة، 1995، ص 60-61.

(14)- رمضان عبد علي، تاريخ الشرق الأدنى وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، ج2، ط1، دار النهضة الشرق للطباعة، القاهرة، 2002، ص 141.

(15)- جون ماكليش، العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، تر: خضر الأحمد، موفق دعبول وآخرون ، (د-ط) ، (د-ت) ، ص 49.

وبليت ... على كل من ينقل هذا اللوح من مكانه ... ويمحو اسمه واسم أبنائه من على ظهر الأرض» ، وكثير من هذه الألواح منسوخة عن أخرى أقدم منها[16].

ويذكر أنّ الكتابات البابلية التي وُجدت في مكتبة آشور بانيبال هي الكتابات المحتوية على صيغ سحرية لطرد الشياطين ، ومن هذه الكتابات كتب التنجيم.

ومن هنا يتبين لنا بأنّ الآشوريين لم يحلوا في أرض خالية ليس فيها بذور حضارية، بدليل أنّهم سبقتهم إليها أقوام أخرى تأثر بها الآشوريين دينيًا ولغويًا، فالآشوريون سكنوا بقاعًا سبقهم إليها أقوام آخرون ، نذكر منهم سوبارتو تأثروا بهذه الحضارة من لغة والدين وعبادة الآلهة ، واقتبسوا منها الطقوس الدينية[17].

الحدود الجغرافية:

بخصوص موقع الحضارة الآشورية ، فهي تنحصر بين المنطقة الجبلية وتشغل حوالي 20% مساحة العراق ، تمتد على جهات العراق الشمالية والشمالية الشرقية إلى حدود المشتركة مع سوريا وتركيا وإيران ، وتتلاشى عند حدود السهل الرسوبي والهضبة الصحراوية في الجنوب والغرب[18]. (أنظر الشكل 01).

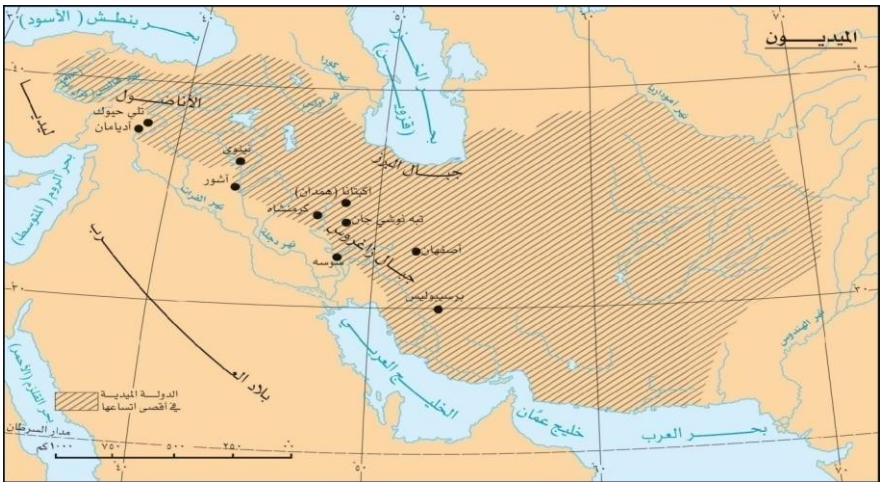

الشكل رقم (01): الموقع الجغرافي لبلاد آشور.

المرجع: مأخوذة من الأنترنت: www.mesopot.com

---

(16)– ول ديورنت، قصة الحضارة تر: زكي نجيب محمود، ج 1، (د–ط)، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص 167.

(17)– كامل سعفان، موسوعة الأديان القديمة، معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، الصين، اليابان)، ط1، دار الندى، 1999، ص 58.

18- Strabon , La géographie de strabon, livre xvl, trad. par Amedee Hachettes, Paris, 1980, P238.

مناطق تواجدهم:

قطن الآشوريون في القسم الشمالي من العراق ، حيث اتخذوا مدينة أشور عاصمة لهم ، مُعتنين بالجانب العسكري والنواحي الحربية مما دفعهم إلى التوسّع نحو عدة مناطق لبسط نفوذهم وإخضاع الشعوب الأخرى[19].

يتألف موطن الآشوريين من الأراضي الواقعة على جانب نهر الدجلة من خط العرض السابع والثلاثين شمالاً تقريبًا إلى مصب نهر عظيم جنوبًا، حيث يكاد يكون موطن الآشوريين على هيئة مثلث بين الدجلة والزاب الأعلى والأسفل وبين مرتفعات الجبال إلى الشمال الشرقي من معظمه بهيئة تلال وتقع أشهر العواصم الآشورية وهي نينوى في مركز المثلث في شاطئ دجلة الشرقي ، ويتألف من سهول زراعية عظمى ، وقد عاش الآشوريون في هذه المنطقة منذ العصور التاريخية القديمة، وتدرج فيها كيانهم السياسي والعمراني واستمدوا حضارتهم من حضارة العراق الأولى أي السومرية، وكونوا منذ الألف الثاني قبل الميلاد دولة عسكرية أخذت تتدرج مع حدوث فترات من ضعف أمرها إلى أنْ أصبحت إمبراطورية معظمة فرضت سلطانها على جميع الشرق الأدنى[20].

العوامل الطبيعية:

تعدّ العوامل البيئية الطبيعية من العناصر الأساسية لتكوين أي حضارة، فقد ارتبطت حياة الإنسان إلى حدٍ ما بالبيئة الجغرافية وتغيراتها. ومن هنا يتبين أنّه يجب أن نبدأ بدراسة الطبيعة الجغرافية لتاريخ أي بلد من بلدان الشرق الأدنى، والبلد الذي استقر فيه الآشوريون يقع على جانبي نهر دجلة من خط 37° شمالاً حتى مصب النهر جنوبًا ، وكانت سفوح الجبال تُحيط بالبلاد من الشمال ومن الشرق، أمّا الحدود الجنوبية تتكون من

(19)- عبد الملك سلاطنية ، المرجع السابق، ص 18.

(20)- طه باقر، تاريخ الفرات القديم، ط2، جامعة صلاح الدين، بغداد،1981، ص 169.

المستنقعات الموزعة قرب نهر ديالي[21] ، أمّا جهة الغرب تمتد السهول نحو الفرات ومنطقة الخابور[22].

يكاد يكون موطن الأشوريين على هيئة مثلث بين الدجلة والزاب الأعلى والأسفل وبين مرتفعات الجبال إلى الشمال والشمال الشرقي ومعظمه بهيئة تلال[23].

وليس لهذا المثلث الوحدة التي تتمتع بها بابل والجزء الغربي من ميزوبواتاميا هضبة كبيرة تنتشر فيها قليل من التلال التي تحتوي على الحجر الجيري، أمّا في الجهة الشرقية فيما وراء دجلة فتحوي جملة التلال المليئة بالغابات والوديان[24].

الظروف الطبيعية:

آشور إقليم كبير ومتسع من آسيا وهو كردستان حاليًا، يتميز بخصوبة التربة، يخترقه أربعة أنهار كبيرة، إحداها نهر دجلة وهو أقوى اندفاعًا وسرعة في سيره ، ونهر أربيس ونهر غرعوس ونهر النضيرة[25].

ويُعتبر نهر دجلة الذي يحدّه من الشمال والشرق جبال عالية وهضاب وأراضي، تتخللها الأغوار، تتميز أراضيها بالطابع الجبلي في معظم الأحيان ، فهي ليس تلك الأرض السهلة، حيث تنحصر الرقعة الخصبة التي تمثل وديان وأنهار، وهذه الرقعة الخصبة من الأراضي الصالحة للزراعة ، وعُرفت بها بصبغة سهول على رأسها سهل أربيل، وسهل كركوك، وكان وجود الجبال من ناحية الشمال والشرق بمثابة حدود طبيعية

---

(21)– **ديالي**: أهم روافد نهر دجلة القادمة من المرتفعات الشرقية، ويتصل بنهر دجلة جنوبي بغداد ويكون مع دجلة مثلث من الأراضي الخصبة التي كانت موطن المملكة أشنونة، كانت عاصمتها مكان تل الأسمر الحالية. أنظر: رشا تامر مزهر المهنا، التطورات السياسية للدولة الآشورية 911–795 ق.م، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، اشراف هديب حياوي غزالة ، قسم التاريخ ، جامعة بابل، 2005، ص 08.

(22)– **الخابور**: ينبع من جنوب شرق تركيا، ثم يعبر الحدود جنوبًا إلى سوريا بناحية رأس العين، ويندمج بنهر "جقجاق"، في الجزيرة السورية ثم يصبّان في نهر الفرات، طوله 320 كلم. للمزيد من المعلومات يُنظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (د–ط) ، دار القومية، 1965، ص 37.

(23)– طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات ، ص 163.

(24)– ل. يلايورت، بلاد مابين النهرين الحضارة البابلية والاشورية، تر: محرم كمال، ط2، دار الهيئة المصرية، 1998، ص 243.

(25)– مجميل أفندي نحلة المدور، تاريخ بابل وآشور، (د–ط) ، بيروت، 1879، ص 27.

للأقاليم، أمّا من ناحية الجنوب والغرب فالطريق المفتوح إلى جنوب بغير حدود طبيعية حتى الخليج العربي وإلى الغرب حتى الفرات وروافد وما ورائه[26].

تتميز بلاد آشور بوضوح عن ميزوبواتاميا[27] السفلى يبتعد هنا الدجلة عن الفرات مسافة تتراوح 300–400 كلم فيضانها أضعف مما هو في بابل وتعتمد عملية الري على مياه الدجلة والآبار والمطر المجموع في خزانات خاصة وفي شرق آشور محاطة بالجبال التي تتقدم حتى الدجلة وآشور[28].

أوّل عاصمة للبلاد تبعد عن الجبال سوى أربعين كيلومتر، كان لطبيعة الجبلية للمنطقة الممتدة إلى الشرق نهر الدجلة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية التاريخية والسياسية لآشور[29].

ويتميز الإقليم الشمالي لآشور عن الإقليم الجنوبي بجباله الوعرة وأمطاره المعتدلة ووجود بعض السهول التي تسمح بقيام زراعة حدود بعلية جيدة فيها[30].

وتعتبر هذه المنطقة جبلية خصبة كانت تسقط فيها الأمطار الغزيرة الكافية وتنمو بها مختلف أنواع الأشجار المثمرة وأشجار الغابات كالصنوبر والبلوط التي تستخرج منها الأخشاب، وتتميز بتنوع الزراعات فيها كثرة المراعي الطبيعية التي تعيش فيها الأغنام والماعز والأبقار، أمّا في المرتفعات المجاورة فكانت تقطنها الحيوانات المتوحشة كالثيران وحمار الوحش، الذئاب، أسود... إلخ، هذه المنطقة غنية بالحجارة الكلسية والرخام.

وبالتالي يمكن القول بأنّ امتلاك بلاد آشور لهذه الحدود الطبيعية يجعلها تكتسي طابع مميز وتتمتع بعلاقات مع سائر مناطق العراق القديم المجاورة، وأصبحت بلاد آشور

---

(26)– أحمد أمين سليم ، المرجع السابق، ص 255.

(27)– **ميزوبواتاميا:** (Mesoptamia) التي تفيد معنى أرض ما بين النهرين، أطلقها المؤرخ اليوناني بوليبيوس (208–126 ق.م)، والجغرافي استرابون (23 ق.م – 19 ق.م)، وكان المقصود بهذه التسمية المنطقة الواقعة فيما بين نهر الدلجة والفرات، ويمتد حتى المناطق المرتفعة في الشمال حيث يدخل النهران الهضبة إلى منطقة بغداد الحالية، حيث يقترب نهر دجلة والفرات من بعضهم ويضيف المسافة إلى أقل اتساع. ينظر: أحمد أمين سليم، المرجع نفسه، ص 21.

(28)– كوفاليف دياكوف، الحضارات القديمة، تر:نسيم واكيم اليازجي، ج1، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000، ص 189.

(29)– المرجع نفسه، ص 189.

(30)– جباغ سيف الدين قابلو، تاريخ بلاد الرافدين، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان، 2016، ص 180.

مفتوحة تتلقى التأثيرات ذات مختلف الأنواع[31]. ومرّ الآشوريون عبر تاريخهم بفترات قسّمها المؤرخون إلى ثلاث مراحل، وهي كالتالي:

أ- العصر الآشوري القديم (2000-1500 ق.م):

ويبدأ من فجر التاريخ الآشوري إلى نهاية حكم أسرة بابل الأولى[32]، يتميّز هذا العصر بتعدد مراحله حيث ساد الغموض في معالمه التاريخية بسبب ضعف المصادر التاريخية التي تتخلل مراحل النقلات بين فترة وأخرى، فالمرحلة التي جاءت بعد الحاكم "كيكا" في نهاية المرحلة السابقة لم تصلنا أية معلومات ذات قيمة حتى نصل إلى عهد أحد ملوك آشور ويدعى "ايلوشوما"(1902-1940ق.م) الذي حكم قرابة عشرين عامًا، الذي أمن الطرق التجارية إلى علام الخليج العربي، حيث حرّر المدن الجنوبية من يد القبائل الأمورية، وتؤكد الألواح السومرية على وجود علاقات مع شرقي الأناضول خلال الربع الأول من الألف الثاني قبل الميلاد.

وقد شهدت آشور على يد حاكمها "شمشي أدد الأول" (1813-1781 ق.م) الذي أرسى دولة ذات سيادة على المنطقة الشمالية والغربية للعراق[33].

ب- العصر الأشوري الوسيط (1500-911 ق.م):

يبدأ من نهاية مملكة بابل الأولى وينتهي في بداية القرن التاسع قبل الميلاد[34].

كانت آشور من المناطق التي خضعت للسيادة الميتانية[35]، لكن هذه السيادة كانت ضعيفة وبطبيعة الحال كان هناك دائمًا حاكمًا آشوريًا، اكتفى هذا الأخير باللقب الذي كان مستحدثًا في آشور قبل شمشي أدد الأول(1813-1781ق.م) وهو اشيام كوم بمعنى (حاكم أمير)،

---

(31)- نعيم فرح، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، (د-ط)، دار الفكر للنشر، دمشق، (د-ت)، ص 34.

(32)- المرجع نفسه، ص 248.

(33)- حسن محمد محي الدين السعدي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج2، (د-ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011 ، ص ص 165-166.

(34)- رمضان عبد علي، المرجع السابق، ص-ص 238-239.

(35)- **الميتانيين**: اسم سياسي لمملكة أنشأها الحوريون في المنتصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد، والتي تُعرف باسم المملكة الحورية الميتانية، وقد غزى ملكهم المسمى شوشنار المعاصر للفرعون المصري تحوتمس الثالث بلاد آشور. للمزيد من المعلومات يُنظر: حسن إسماعيل شوال، الصراع الحيثي الميتاني المصري على سورية في القرن السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، إشراف محمود عمر محمد سليم، قسم التاريخ، جامعة حلب 2005، ص-ص 68-64

ومن بين الذين حكموا آشور في هذه الفترة آشور الثالث (نحو 1477–1460 ق.م)، تمتع باستقلالية كبيرة ليتمكن من إبرام إتفاقية مع الكاشيين، ولقد بنى آشور أشوربل نيشوشو أعاد تشييد أسوار آشور لحمايتها من الميتانيين، وجدّد الإتفاق مع بابل الكاشية[36].

وجاء بعد شقيقة آشور ديم تيشوشو أعاد هو الآخر بناء أسوار مدينته، أول حكام آشور الذي لُقب بالملك آشور أبليط الأول (1363–1328 ق.م)، حيث خرج بآشور إلى مجال السياسة الدولية، كما أنّ هذه الفترة قد عاصرت الإمبراطورية المصرية وانهيارها والإمبراطورية الحثية[37]، وكذا الكاشيين[38] جنوب العراق الذين كثيرًا ما نازعوا آشور السلطان[39].

ج- العصر الآشوري الحديث (911–612 ق.م):

يرجع المؤرخون على اعتبار عهد أدد نيراري الثاني (911–891 ق.م) بداية عصر الدولة الآشورية الجديدة، ازدهرت فيها دولتهم واتسعت حدودها السياسية والحضارية، ويمكن تقسيم هذا العصر إلى مرحلتين تبدأ الأولى بعهد أدد نيراري تنتهي بعهد شمشي أدد الخامس،(823–811ق.م)، ثم المرحلة التالية والتي تأتي بعد مرحلة التدهور السياسي بين المرحلتين وتنتهي بالسيادة البابلية فيما عُرف بعصر الأحياء البابلي[40]. (أنظر الشكل 02، ص 15)

---

(36)- جباغ سيف الدين قابلو، المرجع السابق ، ص 180.

(37)- الحثين: يعود أصل الحثيين إلى العنصر الهندي-الأوروبي أي الآري ، وقد أتوا إلى آسيا الصغرى عن طريق اليونان والبوسفور، واللّغة الحثية رغم احتوائها على كلمات عربية كثيرة ، تشكل جزءًا من مجموعتا اللّغات الأوروبية المعروفة بالكانتم ، ولم يُطلق على تلك القبائل الآرية اسم الحثيين إلاّ بعد استقرائها في بلاد الأناضول حول نهر هاليس. يُنظر: نعيم فرح ، المرجع السابق ، ص 03.

(38)- الكاشين: هم من الأقوام الجبلية التي كانت تسكن شرقي دجلة، ويُعتقد أنهم من الفرع الهندوأوروبي، ولم تكن لهم لغة خاصة بهم، بل استخدموا اللغة البابلية والسومرية في الوثائق الدينية، وقد حكموا العراق ما بين (1500–1157 ق.م)، وقد عرفت هذه الأسرة بأسر بابل الثالثة واتخذو من بابل عاصمة لهم، وكانت نهاية حكمهم على أيدي العلاميين. يُنظر: عبد الحميد زيدان، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الادنى من اقدم العصور حتى عام (323 ق)، (د-ط) ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1966، ص-ص 77-79.

(39)- المرجع نفسه ، ص-ص 180-181.

(40)- حسن محمد محي الدين السعدي ، المرجع السابق ، ص 176.

الشكل رقم (02): يُوضح خريطة الإمبراطورية الآشورية في أقصى توسع لها.

مأخوذة من: الأنترنت www.msopot.com .

الفصل الأول

المنظومة العسكرية ودورها في الريادة الآشورية

المبحث الأوّل: مكونات الجيش الآشوري

- الجيش الدائم
- الجيش الاحتياطي
- المرتزقة

المبحث الثاني: أصناف الجيش الآشوري

- المدفعية
- المشاة
- صنف الفرسان
- صنف العربات
- آلات الحصار

المبحث الثالث: الرُّتب العسكرية

مما لا شك فيه أنّ الجيش هو الدعامة الأساسية لقيام أي دولة، وإنّ من أهم العوامل التي ساعدت في قيام الإمبراطورية الآشورية هي القوة العسكرية فقد كان تاريخ الملوك الآشوريين حافل بالحملات العسكرية إلى مختلف الجهات، فقد اعتمدت الدولة الآشورية على جيشها المنظم والمزود بأقوى الأسلحة وأحسنها[41].

حيث وصف النبي اشعيا الجيش الآشوري بالتعابير البليغة، قائلاً: «فيرفع راية الأمم من بعيد ويصفر لهم من أقصى الأرض فإذا هم بالعجلة يأتون سريعًا ، ليس فيهم رازح ولا عاثر، لا ينعسون ولا ينامون وإلاّ تنحل حزم حقائبهم ولا تنقطع سيور أحذيتهم، الذين سهامهم مسنونة وجميع قسيهم ممدودة، حوافر خيلهم تحسب كالصوان وبكراتهم كالزوبعة، لهم زمجرة كاللبؤة ويزمجرون كالشبل ويهربون ويمسكون الفريسة ويستخلصونها ولا منقذ، يهدرون عليهم في ذلك يوم كهدير البحر، فإذا نظر إلى الأرض فهو ذا ظلام الضيق والنور قد أظلم بسحبها»[42].

فقد تمكن الآشوريون من إقامة دولة واسعة، ضمت مناطق مجاورة ومناطق بعيدة عنها، وقد كان العنصر الفعّال في ذلك هو قوة الجيش الآشوري وكفاءته[43].

([41])– طه باقر وآخرون، تاريخ العراق القديم،ج 2 ، (د–ط) ، مطبعة جامعة بغداد، 1980، ص 69.

([42])– الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر إشعيا (19)، الإصحاح، 22 ، بيروت، (1955–2005).

([43])– حسن محمد محي الدين السّعدي، المرجع السابق، ص 160.

المبحث الأول: مكونات الجيش

لقد كان الجيش الآشوري في بداية أمره مكوناً من طبقة الفلاحين الذين لا يتمكنون من تقديم بديل عنهم للخدمة العسكرية(44).

وإنّ الجنود الحقيقيين يمثّلون نسبة إلى عدد السكان عدد أقوى بكثير، وهذا ما يدل على وجود الخدمة العسكرية الإجبارية مع التدريب أشد تغلغلاً في الجماهير، وإنّ المجهود الحربي أقوى من أن يتحمله الآشوريون وحدهم، لذا كان الملوك يستعينون بفرق من المرتزقة تقدم أفرادها الشعوب الخاضعة لطاعتهم، ولكن تبقى صفوف الجيش الأساسية دون ريب من أصل آشوري(45).

كان الجيش الآشوري في عهده الحديث مكوّنا من ثلاث تنظيمات:

1- الجيش الدّائم:

كان الجيش في بداية تكوينه صغير العدد مقارنة مع الجيوش الحالية، يتكون من القوات المختارة (الصاعقة) في الوسط وحوليها الحرس الملكي وأبناء الذوات، كان في نهاية تكوينه ممثل بالحرس الملكي الذي يُسمى "كيسوشورتي"(46).

يتم تعيينهم من قِبل الملك، يعتمد في تشكيله على الآشوريين حصرًا، ولكن بعد أن توسعت رُقعتهم الجغرافية أصبح يحتاج هذا التوسع إلى جيش أكبر وأقوى، فبدأ هذا التوسع منذ زمن الملك الآشوري "تجلات بلاصر الثالث"(744-727ق.م)(47).

كان هذا الجيش على أهبة الاستعداد، يتحرك عند حدوث أي طارئ، يستخدمه الملك لحمايته الشخصية وللقضاء على التمردات الدّاخلية عند حدوثها.

وتعتبر ثكنات الجيش الآشوري معسكرات قرب المدن الآشورية والرئيسية القديمة كمدن آشور، ونينوى ونمرود، (كالخ) التي بناها شلمنصر الأول (1274-1245 ق.م)، واتخذها آشور ناصر بال الثاني(883-859ق.م) عاصمة عسكرية للبلاد، والتي أصبحت

---

(44)- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص 19.

(45)- أندريه ايمار، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديم)، تر: فريد داغر مج1، ط2، منشورات دار عويدات، بيروت، 1986، ص145.

(46)- يوسف خلف، الجيش والسلاح في العصر الآشوري الحديث، (د-ط)، بغداد، 1997، ص-ص 93-94.

(47)- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص 503.

فيما بعد حصناً ومقرًا للقوات الآشورية، حيث كانت تخزن فيها الأسلحة ومعدات الجيش، كما عدّت مخزن للغنائم التي يحصل عليها الملوك خلال حملاتهم الحربية[48].

2- الجيش الاحتياطي:

يعدّ هذا الصنف من الجيش المسمى (كترو أوخما توا) من الجنود الذين ترسلهم الولايات والمقاطعات المختلفة والتابعة للدولة الآشورية حيث يقوم كل والي أو حاكم مقاطعة بإرسال عدد من الجنود الذين ترسلهم الولايات والمقاطعات المختلفة والتابعة للدولة الآشورية، حيث يقوم كل والي أو حاكم مقاطعة بإرسال عدد من الجنود الذين يتناسب تعدادهم مع عدد سكان الولاية أو المقاطعة، ويزودهم حاكم الإقليم أو المقاطعة بالسلاح والعدة، حيث كانت كل ولاية تقوم بإرسال صنف من صنوف الجيش فالخيالة من إيران والقبائل الرامية والجمالة من القبائل العربية والمشاة من البلاد الأناضول والشام[49].

وتكون الحاجة إليه في أوقات التعبئة العامة والتغيير والتهيؤ وللقيام بحملات عسكرية أو وصول معلومات بوجود خطر يهدد أمن البلاد إذ لا يمكن الاحتفاظ بجيش كبير احتياطي مثل وقت السلم لأن ذلك يتطلب نفقات كبيرة تقوم الدولة بإنفاقها عليه من تهيئة وثكنات مما يخلق لها أزمات اقتصادية[50].

3) المرتزقة:

كانت مصادر رفض الجيش المسمى (صب خفشي) من الأسرى في الحروب السابقة ومن الإقدام والتي يتم تجهيزها من منطقة إلى أخرى جديدة حتى نفوذ الإمبراطورية الآشورية ولذلك كان الكثير من سكان الولايات والمقاطعات والأقاليم التابعة يتطوعون في الجيش بصفتهم جنود المرتزقة[51].

وكانت الحاجة إليه عندما يتم تجهيز حملة كبيرة أو أكثر من حملة واحدة في آن واحد، وحسب قوة العدو، إذ كان هناك أكثر من عدو في آن واحد ومن اتجاهات مختلفة

---

(48)- برهان الدين دلو، تاريخ مصر والعراق (التاريخ الاقتصادي الاجتماعي الثقافي والسياسي)، ط1، دار الفرابي للنشر، بيروت، 1989، ص 236.

(49)- يوسف خلف، المرجع السابق، ص 96.

(50)- عبد العزيز إلياس سلطان، عوامل أساسية أسهمت في نهضة الإمبراطورية الآشورية، مجلة الدراسات الموصلية، ع29، 2010 ، ص 85.

(51)- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص 537.

المقرر توجيه الحملة إليها، ولكن لم يكونوا يزجوا في المعارك التي تجرى في بلادهم الأصلية التي هاجروا منها، إلا أن الآشوريين نراهم قد خالفوا ذلك، إذ يستخدموا الأسرى ضد مواطنهم[52].

المبحث الثاني: أصناف الجيش

إنّ أي إمبراطورية عظيمة لابد أن تمتلك جيش ضخم، وهذا الأخير بالطبع سيكون مصنف إلى وحدات عسكرية تكمل إحداها الأخرى، وهذا ما لاحظناه في الجيش الآشوري فقد كان مقسما إلى وحدات كبيرة من القوات الدفاعية والهجومية والثابتة والمتحركة[53].

1- المدفعية:

وفي دراسة النقش حول الملك سنحريب (704 -681م)[54]، وهو يحتل ويهاجم المدن حيث احتلها عن طريق أكداس من السطوح المائلة وذلك عن طريق سرية مدفعية وهجوم المشاة وحفر الخنادق[55].

أمّا رواتب القوات المسلحة فليس لدينا معلومات وافية عنها. ويبدو أن القوات المجندة من الأقاليم والمقاطعات كانت تتقاضى الجرايات من الأرزاق مقابل خدمتها العسكرية، بينما كان يدفع بعض الرواتب إلى الجنود المتطوعين، إضافة إلى ذلك فإنّ الجند يتقاسمون أحياناً الغنائم والأسلاب التي يحصل عليها الجيش في المعركة العسكرية[56]. (أنظر الشكل رقم 03، ص 21).

52- Munn Rankin (J/M), A.M.P (1300-1200 BC), revised édit of vol 1 et 2 Cambridg University press ,1987 , p 27.

(53)- طه باقر وآخرون، تاريخ الفرات القديم، ج 2، ط2، جامعة صلاح الدين، بغداد، ص 69.

(54)- **سنحريب (704-681 ق.م)**: تولى الحكم بعد موت والده عن سن يناهز 40 سنة ولم يشأ استعمال الأبنية التي شيّدها والده سرجون، ولم يسكن العاصمة الجديدة بل انتقل إلى نينوى، كان سنحريب حاكمًا حازمًا وسياسيًا بارعًا، استعمل القوة والشدة في حروبه ضد أعدائه. يُنظر: إيفا كانجيك كيرشباوم، تاريخ الآشوريين القديم، تر: فاروق إسماعيل، ط1، دار الزمان، دمشق، 2008 ، ص 77.

55- Israel Ephal , Ways and Means Toconqeracity Based On Assyrian to (1) the Sun God , P 05.

(56)- طه باقر وآخرون، تاريخ الفرات القديم، ص 19.

الشكل رقم (03): صورة الجيش الآشوري في مختلف الأصناف

يُنظر: André Parrot, Assur, edit gallimard, Paris, 1961, P95

2) المشاة:

إنّ جنود المشاة هم نواة وعماد الجيش، فهي تميّز حاملي الرماح والتروس من رماة الأقواس، حيث كانت الوحدة العسكرية المتقدمة التي تقوم بإقامة الجسور وشق الطرق تتمتع بأهمية كبيرة، خاصة في الجيوش الآشورية[57]. (أنظر الشكل رقم 04).

الشكل رقم (04): صورة لجنود آشوريين من المشاة الخفيفة.

مأخوذة من: www.Civilizationguards.com

ولم تكن للفرق الخفيفة التي صنعت رماة المقلاع إلاّ سلاح دفاعي أقل وزنًا وعددًا يجتاز رجالها سباحة مجاري الأنهار مستعينين بظروف من الجلد منفوخة، أو يقلبون مجاديف القوارب على حوافي الأتراس المرتفعة[58].

(57)- ف. فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، تر: فاروق إسماعيل، ط1، دار المدى، دمشق، 2003، ص95.

(58)- أندري إيمار، جوانين أبوايه، المرجع السابق، ص 143.

أمّا المشاة الآشورية الثقيلة كان يضع أفرادها فوق رؤوسهم خوذات مخروطية مزودة بقطع جانبية لحماية الأذنين، أمّا الصدر والجزء العلوي من الساعدين فكانا يغطيان بزرد من قشور محادية مروحية الشكل تلبس فوق الدثار، وكان يُكمِّل الزي سراويل وأحذية ثقيلة[59].

فهذا النوع من المشاة سُلِّح بالرماح الطويلة والسيوف القصيرة وارتدت دروعًا معدنية وخوذًا مخروطية[60]. (أنظر الشكل رقم 05).

الشكل رقم (05): صورة لجندي آشوري من المشاة.

مأخوذة من الأنترنت:www.biblehistoryonline.com

وإنّ أغرب الأمور التي عثر عليها هي مشاهد لرجال يسبحون وهم عراة، وهذه المشاهد غريبة بالنسبة لنا، لأننا نادرًا ما نشاهد مشاهد للتعري عند الآشوريين، إلاّ أننا لاحظناها بكثرة عند السومريين والبابليين[61].

- صنف الفرسان (الخيالة):

يكون خفيف الحركة سريع المناورة، الغرض منه معالجة أي طارئ قد يحدث أثناء المعركة، حركة الالتفاف أو التطويق أو ضرب أحد الأجنحة وغيرها[62].

وسلاحهم يتألف من الأقواس والرماح وكانوا يركبون الخيل دون سرج أو لجام، ويصحب كل فارس منهم خادم يركب على الحصان مثله ليقود له حصانه أثناء المعركة،

---

(59)- ل. ديلا بورت المرجع السابق، ص 282.

(60)- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 257.

[61]- Jalianreade, Sexism and Homotheism in Ancient Iraq, Sex and Gender in the Ancient Near East, P 555.

(62)- عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 87.

ثم أُسْرجت، واختفى الخادم في زمن آشور بانيبال (668–626 ق.م)[63]، نتيجة لتقدم فن الفروسية وشكلت فرق الفرسان من أبناء الطبقات الغنية[64].

وقد أظهرت إحدى المنحوتات الآشورية تفاصيل معركة دامية بين الفرسان الآشوريين وهم يمتطون جيادهم ويحاربون أعداءهم المشاة، ومن تحليل المشهد الفني نُلاحظ الجيش الآشوري انتصر، معتمدين على قوة ملكهم، الذي كان في المقدمة معتليًا عربته الحربية وماسكًا سلاحه وهو يُشرف على اقتحام حصن أعدائه، وجنوده يقطعون الأشجار التي يصادفونها، وجثث القتلى متناثرة لتملأ أرض المعركة[65].

- صنف العربات (المركبات):

من خلال ما ورد في الكتابات المسمارية في النصف الثاني للألف الثاني قبل الميلاد توضح لنا أنّ صناعة العربات الحربية عند الآشوريين وبقية سكان العراق القديم قد بلغت مرحلة من المتانة والتناسب مع سرعة الحصان بحيث ساعد ذلك على استخدام الخيول لجر العربات ولاسيما الحربية منها، والعامل الرئيسي الذي ساعد على هذا التناسب هو التطور الذي حصل في صناعة العجلات ، حيث كان قبل التاريخ المذكور تُصنع مخرمة أي أنّ هناك أضلاعا أو شعاعيات تسند فيما بين المحور وإطار العجلة ، وهذه الناحية قد خففت من وزنها وساعدت على سرعة حركتها فضلاً على أنَّ توصل الآشوريين إلى تعدين الحديد قد أدى إلى أن تصبح محاور العجلات التي كانت تُصنع منه أكثر مقاومة للاحتكاك الذي ينتج عند سير العربة[66]. (أنظر الشكل رقم 06، ص 24).

---

(63)- **آشور بانيبال (668–626 ق.م)**: تولى العرش بصعوبة بسبب خلاف إخوته على ولاية العهد، جهز لحملة كبيرة على مصر سنة 667 ق.م، فاز على إثرها الجيش الآشوري، أقام حاميات له في المدن المصرية واكتفى بأخذ الجزية، ثم عين أخاه "شمش–أوكين" على بابل بناءًا على وصية والده. يُنظر: أرلوند توينبي، تاريخ البشرية، تر: نقولا زيادة، ج1، (د–ط)، دارالأهلية لنشر والتوزيع، بيروت، 1981 ، ص–ص 155–156.

(64)- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص 256.

(65)- أحمد زيدان خلف، الحملات العسكرية الآشورية إلى الجهات الغربية (883–626 ق.م) في ضوء المشاهد الفنية، مجلة دراسات موصلية، ع 21 ، 2008، ص 104.

(66)- فوزي رشيد وآخرون، الجيش والسلاح، موسوعة حضارة العراق، ج2، المؤسسة العامة للآثار وتراث، بغداد، 1985 ، ص–ص 53–54.

الشكل رقم (06): صورة لعربة حربية آشورية.

يُنظر: André Parrot, OP, CIT, P 87

فقد أدخل الآشوريون إلى جيشهم صنف المركبات أو العربات ذات العجلتين التي تجرها الخيول ، وكان هذا الصنف يُزج في المعارك التي تجري في الأراضي المفتوحة (المنبسطة) ، الغرض منه تفريق تشكيلات العدو القتالية أثناء احتدام المعركة وإرباك صفوفهم ، وكان القتال منها بالسهام إلى جميع الجهات، وكانت كل مركبة تحمل ثلاث أو أربعة محاربين[67]. (أنظر الشكل رقم 07).

الشكل رقم (07): صورة لعربة حربية أثناء القتال.

يُنظر: André Parrot, OP, CIT, P 84

- آلات الحصار:

لقد كان للآشوريين آلات للحصار لا تقل في قوتها عن ما كان منها عند الرومان كالمقاذيف ونطاقات من الجلد العظمى بأسفاط معدنية، ومن آلات الحصار المهمة هي الدبابة الآشورية التي تُسمى الكبائش المسلحة مقدمتها بالحديد وكانت أحياناً تُعلق بالحبال وتطرح إلى الوراء لتزيد بذلك قوتها، وأحياناً تجري على العجلات[68]. (أنظر الشكل رقم 08، ص 25).

(67)- أحمد أمين سليم، المرجع السابق، ص 26.

(68)- ول ديورنت، قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ج2، (د-ط)، مكتبة الاسكندرية، 2002، ص 273.

الشكل رقم (08): صورة لآلة الحصار الآشورية قبل التعديلات.

يُنظر: André Parrot, OP, CIT, P 96

وإنّ الآشوريين هم أوّل من استعمل المنجنيق، وأدوات الحصار الأخرى ، فقد كان الجيش الآشوري يثغرون بها أصوار الآجر أو يدكونها دكًا، وبذلك فلم تكن المدن المحصنة لتَثبتَ أمام الجيوش الآشورية ولديها ما لديها من أدوات التخريب[69]. فكانت عدة الجُند الدفاعية الترس والخوذة وسلاحهم الرماح، وكانت العربات الحربية سلاحًا تكتيكيًا هامًا، فكان المهاجمون يستعملون آلات الحصار والخنادق ويحاولون دخول القلعة بالحَفر تحت الأسوار، وكان المدافعون يستعملون الأقواس والسهام ويقذفون المهاجمين بالنار والسوائل المغلية[70]. (أنظر الشكل رقم 09).

الشكل رقم (09): صورة لحصار آشوري بالدبابة

مأخوذة من: www.bibilehitoryonline.com

(69)- جيمس هنري برستيد، العصور القديمة، تر: داود قربان، (د-ط)، مؤسسة عز الدين للطباعة للنشر، بيروت، 1983، ص 152.

(70)- سبيتنو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، تر: السيد يعقوب بكر، (د-ط)، دار الرقي، بيروت، 1986، ص03.

ولقد خلفت لنا النقوش الآشورية مشاهد مُعبِّرة عن الشؤون العسكرية وتعبير عن قوة الجيش في استخدام الآلات الحربية وتمجيد بطولاتهم أمام الأعداء[71].

المبحث الثالث: الرتب العسكرية

كان الملك هو القائد الأعلى للجيش، يخرج على رأس الحملة العسكرية وإن لم يستطع قاده "الترتان"[72] (نائب القائد الأعلى)، وعند عودة الملك من الحرب كان عليه أن يُقدم إلى إله آشور[73] تقريرًا مفصلاً عن حملته الحربية[74].

وكان إلى جانب الملك في الحملات العسكرية قائد عسكري ذو رتبة عالية وهو الترتان، كما يمكن لهذا القائد أن يقود الحملات العسكرية بنفسه في حالة غياب الملك، كما يمكنه أيضًا أن يكون حاكمًا على المقاطعات الآشورية[75].

وإنّ أعلى رتبة في الجيش الآشوري فيما يخص الضباط هي الترتان وهو بمثابة رئيس أركان الجيش، ولكن ما امتاز به الآشوريون عن الفترات السابقة هو أنهم كانوا يضعون دائمًا البديل لكل رتبة من الرتب العسكرية العالية، فإن لم يكن هناك من يحل محلهم في الحال فتلك الناحية تؤثر في الجيش وفي نفسية الجنود والضباط وخاصة إذا حدث ذلك أثناء المعركة، ولذلك كان هناك دائمًا بديلاً والبديل بالنسبة لترتان يُسمى ترتان شانو بمعنى الترتان الآخر[76]. (أنظر الشكل رقم 10، ص 27).

---

(71)– جلا الصابوني، الفن الجداري الآشوري، جامعة دمشق، مج25 ، ع1، 2009 ، ص08.

(72)– **الترتان (Luturtan)**: هو قائد الجيش علاوة على كونه حاكم مقاطعة، ويعدّ صاحب أعلى طبقة إدارية في القصر إذ كان بإمكانه أن يحتل منصب الله بعد الملك، وفي فترات الضعف التي حلت بالدولة الآشورية كان الترتان يذكر في نصوص خاصة بدون ذكر اسم الملك يدل على رفعة المركز الذي يتمتع به. يُنظر: شاكر محمود ، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، (د–ط) ، دار أسامة ، عمان ، 2011 ، ص 122.

(73)– **الإله آشور**: كبير آلهة الآشوريين وهو عبارة عن صورة طبق الأصل عن الإله "مردوخ وقد قام الآشوريون بتبديل اسم "مردوخ" إلى "آشور" في معظم الأساطير. لمزيد من المعلومات يُنظر: خزعل الماجدي ، إنجيل بابل ،ط1 ، منشورات الأهلية لنشر وتوزيع ، عمان ، 1994 ، ص 91.

(74) – برهان الدين دلو، المرجع السابق ، ص 256.

[75]- Vieyra (M), les Assyriens, France, edition de seuil , 1952 , P 84.

(76)– فوزي رشيد وآخرون ، المرجع السابق ، ص–ص 55–56.

الشكل رقم (10): صورة لقائد الجيش الآشوري.

يُنظر: هديب حياوي غزالة ، مجد الدولة الآشورية في العصر الحديث (911–612 ق.م)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج11، ع4، 2008، ص 191.

ويرتدي كلّ منهما بدلة طويلة نهايتها السفلى مزخرفة وفي وسطها حزام عريض، وآخر ضيّق، أمّا لباس الرأس فكان عبارة عن عصاة مزخرفة عريضة من الأمام، والرتبة التالية لترتانوا هي رتبة راب شاقه، والتي تعني كبير السقاة، وهذه الرتبة تؤكد على أنّ أهم المشاكل التي كانت تصادف الجنود أثناء المعارك القديمة هي عملية توفير الماء اللازم لهم خاصة أثناء فصل الصيف[77].

وقد وردت في الكتابات المسمارية رتب بعض أمراء المجموعات الصغيرة مثل (الراب موكي) و (الراب كصيري)، أي أمر الخمسين وأمر العشرة، بما يماثل الفصيل وأمر الحضيرة في تنظيم الجيوش الحالية[78].

---

(77)– فوزي رشيد وآخرون، المرجع السابق، ص 56.

(78)– عبد العزيز إلياس سلطان، المرجع السابق، ص 89.

ومن هنا يتضح لنا أنّ اتساع حدود الدولة الآشورية وضمنها لمناطق جديدة استدعى تطوير الجيش وزيادة العدّة وتوزيع صفوفه، هذا فضلاً عن زيادة خبرته، واكتسابه قدرة قتالية عالية واطلاعه على الفنون الحربية وأساليب القتال لدى الشعوب التي دخلوا في حروب معها[79].

كان الجيش الآشوري هو عماد الدولة الآشورية، قامت على يده ودامت بقوته وجبروته وحكمت الشعوب بواسطته[80].

ومن أهم العوامل التي ساعدت في قيام الإمبراطورية الآشورية في نجاح وتكوين هذه الإمبراطورية اهتمام الملوك الآشوريين بالجيش الآشوري اهتمامًا بالغًا، فقد خلقوا منه أكبر قوة ميكانيكية ضاربة في منطقة الشرق الأدنى القديم. أنزلت الرعب في قلوب أعدائها.

وقد سجَّل الملوك الآشوريون في نصوص حولياتهم الكثير من قواتهم العسكرية ونشاطهم الحربي الضخم، وكذلك عبر هؤلاء الملوك عن انتصاراتهم بالنحت على الحائط، هذا بالإضافة إلى الآثار الأخرى الخاصة بكل ملك على حدا، مثل المسلة السوداء الخاصة بالملك شلمنصر الثالث(858-824ق.م)[81]. (أنظر الشكل رقم 11).

الشكل رقم (11): صورة المسلة السوداء لشلمنصر الثالث(858-824ق.م).

يُنظر: Bertman,(S), Hand Book to life in Ancient Mesopotamia, America, 2003

(79)- يوسف خلف، المرجع السابق، ص 103.

(80)- نعيم فرح، المرجع السابق، ص 56.

(81)- رشيد سالم الناضوري، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم وخاصة في مصر وبلاد الرافدين، (د-ط)، مصر، 1958، ص 155.

الفصل الثاني

الحملات الآشورية في أبرز مناطق الشرق الأدنى القديم

المبحث الأوّل: بلاد الأناضول

المبحث الثاني: مصـر

المبحث الثالث: بلاد الشام

امتازت منطقة الشرق الأدنى القديم[82] بثرائها الحضاري المتنوع في أعماق التاريخ، فقلد عاش الإنسان في هذه المنطقة منذ أقدم العصور واستطاع أنْ يكوّن حضارة متميزة اتسمت بالتأثيرات البيئية المحلية، مما أدى إلى بعض مظاهر الاختلاف الحضاري والتطور السياسي بين الشرق الأدنى[83].

وتمثل بلدان العراق، إيران وآسيا الصغرى، منطقة هامة ورئيسية في الشرق الأدنى القديم، وبخاصة الشام ومصر التي تمثل حجر الزاوية في تاريخ العالم القديم الذي ارتبط بهم، فكانت التطورات السياسية في أي بلد من هذه البلدان ليست بمعزل عن القوى الأخرى، حيث أثّرت وتأثرت بها بشكل أو بآخر[84].

بدايات الاتصال ما بين العراق القديم وبلاد الأناضول قُبيل العصر الآشوري القديم:

تجدر الإشارة إلى أنّه كانت هناك علاقات اتصال بين بلاد الأناضول والعراق القديم، فيما قبل العصر الآشوري، ويرجع هذا الاتصال على عصر أسرة أكد، حيث تؤكد لنا نصوص سرجون أكادي[85] مؤسس الدولة الأكادية (2370–2316 ق.م) بأنّه قهر أقاليم ماري[86] وايامورتي وابلا[87]. حتى بلغ جبال الأمانوس وجبال طروس[88].

---

(82)– **الشرق الأدنى القديم**: المقصود بالشرق الأدنى القديم المنطقة الممتدة من نهر السند إلى بحر إيجه غربًا ومن حدود هضاب القوقاز شمالاً إلى السودان، وعلى ذلك فتعبير الشرق الأدنى القديم يتضمن في الواقع ما يسمى في العصر الحديث بالشرق الأوسط. يُنظر: رشيد الناضوري، المرجع السابق ، ص 06.

(83)– أحمد أمين سليم، المرجع السابق ، ص 09.

(84)– إبراهيم رزقانة وآخرون ، حضارة مصر والشرق القديم ، (د–ط) ، دار مصر للطباعة ، (د–ت)،ص 04.

([85])– سرجون الأكادي: مؤسس أشرة أكد من حوالي (2370–2316 ق.م) تعرف قائمة الملوك السومرية كمشيد لمدينة أكد ومؤسس لأسرتها الحاكمة التي انتقلت إليها الملكية بعد قصر مدينة الوركاء (أسرة وركاء الثالثة). يُنظر: محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م،(د–ط)، الإسكندرية، 1977، ص 253.

([86])– **ماري**: هو الاسم القديم لتل الحريري الواقع على بعد 11 كلم شمال مدينة البوكمال السورية، ولقد لعبت دورًا بارزًا تحت ظل حكم أسرة سامية في الألف الثالث قبل الميلاد، واستفادت من موقعها على الفرات فاستغلت مجراه لنقل البضائع التجارية، كما استثمرت ضفافه في أعمال الزراعة. يُنظر: عبد الحكيم الذنون، تاريخ الشام القديم ، ط 1، دار الشام القديمة للطباعة والنشر ، دمشق، 1999، ص 158.

([87])– **ابلا**: قامت مملكة ابلا في الألف الثالث قبل الميلاد، من (2400 إلى 8100 ق.م)، وذلك إلى الجنوب من حلب في بلاد تل مريدخ، أقامت سياستها على السيطرة على التجارة بين بلاد النهرين والأناضول وسوريا ومصر ولتأمين مرور المواد الأولية. يُنظر: رمضان عبد علي، المرجع السابق ، ص 77.

امتد من شمال بابل إلى الجانب الكبير من آسيا الصغرى حتى قبادوشيا، حيث نجد مستعمرة من التجار اكاديين يعملون في تجارة الصوف والفضة وحتى البحر المتوسط، يتحدث في هذه النصوص عن تفاصيل سير حملته التي سحق فيها أقاليم ماري التي تقع على بعد 150 ميلاً شمال غرب توتول، ثم اتجهت الحملة إلى ايامورتى التي تبلغ شمال الغربي من ماري[89].

وبعد وفاة سرجون واصل خليفته "مانيشوسو"[90] سياسته الذي حكم فيما بين (2306–2292 ق.م)، وادعت النصوص بأنّ جيوشه هاجمت حلفاً من اثنين وثلاثين أميرًا على الشاطئ العلامي[91]، واستلائه على المدن التي يحكمونها لتأمين استغلال مناجم الفضة القريبة منه، فقد انتصر مانيشوسو على هؤلاء وأخضع مدنهم وقتل قوادهم، واحتل بلادهم حتى مناجم الفضة حيث صنع منها تمثالاً له أقيم في معبد أنليل في نيور، تشمل الجزء الشمالي من سورية حتى آسيا الصغرى حيث مناجم جبال طرووس[92].

أمّا في عهد حفيد سرجون نرام سين[93] (2292–2255 ق.م) الذي لُقب بملك أقطار العالم الأربعة، تُخبرنا عنه النصوص التي سجلت أحداث أسرة آكد أنّه أخضع

([88])– محمد عبد اللطيف محمد علي ، المراكز التجارية بوسط آسيا الصغرى من العصر الآشوري القديم (من أوسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر ق.م) ، (د–ط) ، جامعة الإسكندرية ، 1984، ص 11.

(89)– محمد بيومي مهمران ،تاريخ العراق القديم ،الاسكندرية ،دار المعرفة الجامعية ، 1990 ، ص–ص 139–140.

(90)– **مانيشوسو**: حكم فيما بين (2306–2292 ق.م) هو من ملوك الدولة الآكدية، وقد عبر الخليج الفارسي ليهاجم 32 ملكًا على الشاطئ العلامين بقصد ضمان استغلال مناجم الفضة والمحاجر وحصل على مساحات واسعة من الأراضي. يُنظر: ديلا ربورت، المرجع السابق، ص 36.

(91)– **العلاميون**: هي بلاد فيما وراء نهر الدجلة وإلى الشرق من مملكة بابل، وإلى الجنوب من مملكة آشور وميديا وعلى الضفة الشمالية لخليج العجم وإلى الغرب من مملكة فارس، وكانت عاصمتها سوسة، وفي القرن 8 ق.م انتصر ملوك آشور (اسرحدون، سنحريب، آشور بنيبال) على عيلام واتخذوا العلامين كجنود مرتزقة في الجيش الآشوري. يُنظر: محمد شفيق غربال، المرجع السابق، ص434 .

(92)– عبد العزيز صالح، تاريخ الشرق الأدنى القديم،ج1،(د–ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1973، ص633.

(93)– **نرام سين**: حكم ما بين (2292–2255 ق.م) ومن أشهر خلفاء سرجون الآكدي، وهو ابن الملك مانشيوسو وقد مدّ نفوذه من الخليج الفارسي حتى لآسيا الصغرى، ودق وُجدت العديد من التماثيل تدل على مجده، اتخذ الآكدية لغة رسمية، وإن ظلت السومرية مستعملة في بعض الأغراض. يُنظر: هاري ساكر، الحياة اليومية في العراق القديم،بلاد بابل وآشور، تر: كاظم سعد الدين، (د–ط)،دار المأمون، بغداد، 2010، ص 39.

منطقة ماري، وقبائل زاغرووس وقد واجه تحالفاً من ملوك سبع عشرة مدينة من مدن الأناضول منها خاتي وكانش[94].

ومن هنا يتّضح بأنّ نفوذ أسرة آكد وصلت إلى آسيا الصغرى، حيث تبادلت التأثيرات والتأثر بينهما، ونجد أنّ ملوك أسرة آكد قد استغلوا ثروات هذه البلاد من معادن التي يفتقر إليها العراق القديم، وهذا ما نجده في النصوص ذات الصِّبغة الآكدية التي احتفظت بها مدينة ماري[95].

وفي عصر أسرة أور الثالثة[96] (2113–2006 ق.م) وجدت بعض الألواح الكتابية الآشورية والتي اكتشفت منها في وسط الأناضول والمعروفة باسم الألواح القبادوشية، عُثر عليها في كول تبه عن طبعات بعض الأختام الأسطوانية تحمل اسم ابي سين[97] (2029–2006 ق.م)، آخر ملوك أسرة أور الثالثة، وكانت طبعات الأختام على الألواح الكتابية، احتوت بداخلها على اتفاقيات ومذكرات تجارية وقروض وودائع ومدفوعات وإيصالات، إلاّ أنّ استخدام مثل هذا الختم في الأناضول في العصر الآشوري القديم(2000–1500ق.م) له دلالته التي تشير إلى تأثير واضح بحضارة العراق القديم[98].

الاستيطان الآشوري القديم لبلاد الأناضول:

---

(94)– كوفاليف دياكوف، المرجع السابق ، ص 90.

(95)– محمد عبد اللطيف محمد علي ، المراكز التجارية ، ص 12.

(96)– **أسرة أور الثالثة:** (2113–2006 ق.م) تمثل أسرة أور الثالثة مرحلة أخيرة للسيادة السومرية سياسيًا وحضاريًا في بلاد الرّافدين، تكونت هذه الأسرة حينما ازداد اضطهاد الجوتيين، فثار عليهم أهالي مدينة أوروك بزعامة أميرها السومري (أوتوحيكال) الذي استطاع القضاء عليهم ونصَّب نفسه ملكًا، لكن ما لبث أن ثار عليه مدينة أور بعد سبع سنوات من الحكم، والتي كانت تابعة له بقيادة أورنامو الذي تمكَّن من الاستقلال عنه وتأسيس أسرة أور الثالثة. يُنظر: سعيدي سليم، القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق ومصر 2050–332 ق.م دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، اشراف بن لحرش عبد العزيز، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2009– 2010، ص 11.

(97) **ابي سين:** حكم ما بين (2029–2006 ق.م) هو آخر ملوك أسرة أور الثالثة ، وارتقى العرش خلفًا لأبيه شوسن، بلغت مدة حكمه أربعة وعشرين عامًا، وفقًا لما ورد في قائمة الملوك السومرية، قد وجه أبي سين آخر حملاته في الشرق في العام الرابع عشر من حكمه، وفي آخر عهده انتهز العلاميون وحلفائهم من القبائل الجبلية الشرقية مواجهة هذا الملك. يُنظر: محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم ، ص–ص 323–324.

(98) رضا جواد الهاشمي، التجارة حضارة العراق القديم، (د–ط)، المكتبة الوطنية، بغداد، 1984 ، ص 207.

كان لافتقار أرض بلاد العراق القديم إلى بعض المواد الأولية أثره في نشأة التجارة وتطور حركة الاتصالات الخارجية مع الأقاليم والبلدان المجاورة، وكانت أقدم تلك الصلات مع بلاد الأناضول راجع إلى عصر أسرة أور الثالثة إلى أنْ وصلت ذروتها في بدايات الألف الثاني ق.م[99].

إذْ عكست لنا نصوص الألواح القبادوشية المكتشفة طبيعة العلاقة ما بين آشور وبلاد الأناضول، وكيفية قيام التجار الآشوريين برحلات منتظمة وذلك بغرض ممارسة نشاطاتهم التجارية وجلب بعض المواد التي تفتقر إليها المنطقة[100].

نتج عن تلك الرحلات توطيد الصلات الحضارية مع مدن وأقاليم بلاد الأناضول، فعكست تلك الرحلات التجارية عن نتائج حضارية متنوعة خلال الألف الثاني ق.م، شملت الإقتصاد والمعتقدات والأفكار بالإضافة إلى اللّغة والكتابة[101].

أدى هذا التمازج الحضاري إلى قيام الآشوريين بإنشاء مراكز تجارية آشورية متعددة في وسط الأناضول، حيث توضح لنا النصوص الآشورية التي عُثِر عليها بهذه المنطقة، أنّ صلاتهم ببلاد الأناضول كانت من أجل استغلال ثروات البلاد وممارسة نشاطهم التجاري على أوسع نطاق بها[102].

حيث شهدت المراكز الأناضولية حركة تبادل تجاري مع آشور في كافة أنواع المتاجر التي تشير إليها كمية العقود والاتفاقيات والقوانين المسجلة في تلك الفترة[103].

مما أسهم في توطيد تلك الصلات الحضارية تشجيع الملوك الآشوريين وحكام مدن وممالك بلاد الأناضول على نشاط تلك الرحلات وتسهيل حركة التبادل والمداولات التجارية، وتأمين طرق المواصلات الممتدة من نينوى وآشور اتجاه المحطات التجارية عبر شمال سوريا وإلى مراكز المدن التجارية في بلاد الأناضول[104].

---

(99)- حسين طاهر محمود، أهمية الرحلات التجارية الآشورية إلى بلاد الأناضول في توطيد الصلات الحضارية خلال الألف الثاني قبل الميلاد، مجلة الدراسات الموصلية، ع28، الموصل، 2010 ، ص 96.

(100)- محمد عبد اللطيف محمد علي، المراكز التجارية ، ص 18.

(101)- عامر سليمان، النظم المالية والاقتصادية، العراق في موكب الحضارة، ج1، (د-ط)، 1988، ص-ص 274-275.

(102)- محمد سهيل طقوس، موسوعة الحضارات القديمة، ط1، دار النفائس، بيروت، 2011 ، ص 37.

(103)- حسن محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص 160.

(104)- عامر سليمان، المرجع السابق، ص-ص 274-275.

ولقد بدأت عناية الآشوريين بالتجارة في عهد الملك الآشوري ايلوشوما[105] (1940–1902 ق.م)، مثلت هذه المرحلة من عهده على زيادة نشاط الصلات التجارية مع المناطق المجاورة، ووجه ابلوشوما اهتمامه في هذا الشأن نحو أرض بابل في الجنوب وأفاد نص له بالآتي: «... لقد أقمت حرية حركة الآكديين وأبناءهم، وغسلت من أجلهم النحاس»، وكذلك سمح هذا الملك لسكان المدن الجنوبية حرية التجارة، وكذلك حرية انتقالهم وتحركهم إلى العاصمة الآشورية[106].

وفي الحقيقة إنّ أعمال النشاط التجاري الآشوري استمرت حركته في زمن حلفائه من الملوك، ففي عهد الملك ايرشيم الأول[107] (1906–1867 ق.م) اتسع نشاط التجارة ليصل إلى حرية المتاجرة في الفضة والذهب والنحاس والرصاص، فضلاً عن انشغالهم بالزراعة والصوف، ولقد اتسع هذا النشاط في آسيا الصغرى والتي أُقيم بها عدد من المراكز التجارية الآشورية في وسط الأناضول[108].

ويمكن تحديد هذه المراكز التجارية بحوض نهر هاليس وتخومه المباشرة، وما وراء هذا الحوض جنوبًا حتى سهل قونيا وأقاليم قليقيا، وشرقًا حتى مشارف أعلى الفرات، وأنّه كان لاستغلال ثروات هذه البلاد وممارسة نشاط تجاري كبير بها، دون أنْ يتكبدوا في ذلك جهد حربيًا يُذكر[109]. (أنظر الشكل رقم 12، ص 35).

---

(105)– **ايلوشوما:** ملك آشوري حكم حوالي (1940–1902 ق.م) هاجم سومر أبوم (سامو أبي) البابلي، وتقول الوثيقة بابلية أنّه لم يتوقف في هذا الهجوم، بنى معبدًا لإلهة عشتار، ازدهرت التجارة في عهده وصلت إلى بلاد الحثيين. يُنظر: هينري عبودي، معجم الحضارات السامية ، ط2 ، لبنان،1991، ص 183.

(106)– محمد عبد اللطيف محمد علي ، المراكز التجارية ، ص 19.

(107)– **ايرشيم الأول:** ملك آشور حكم ما بين (1906–1867 ق.م)، أسهم في بناء معبد الإله آشور الواقع في الشمال الشرقي من العاصمة. يُنظر: هنري عبودي ، المرجع السابق ، 177.

108- Lewy, (j), Some Aspects of Commercial life in Assyria and Asia Minor in the Ninteenth Pre-christian Century ,in Jaos ,1958, pp 99-101 .

(109)– محمد بيومي مهران، العراق القديم، المرجع السابق، ص 337.

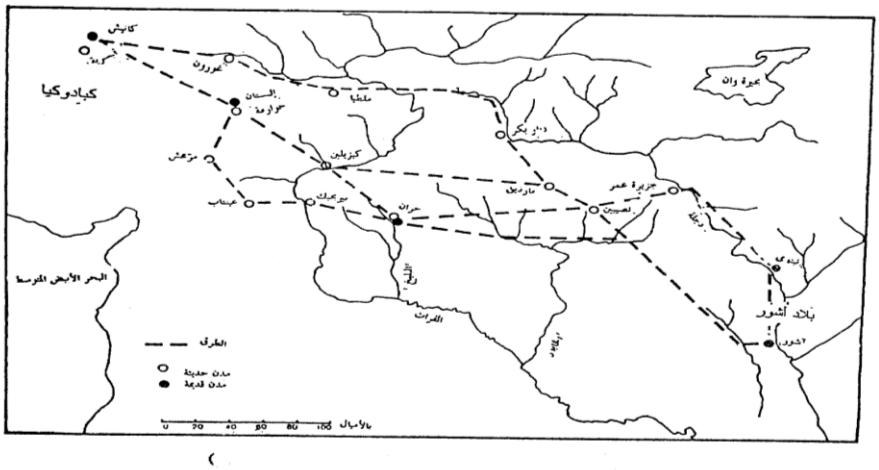

الشكل رقم (12): الطرق التجارية ما بين آشور وبلاد الأناضول

يُنظر: أحمد أمين سليم، مرجع سابق، ص 259.

ومن هنا يتضح لنا أنّ الغرض الأساسي من إقامة المراكز هو مزاولة النشاط التجاري على أوسع نطاق مع آشور، حيث يرى البعض أنّ هذه المراكز التجارية مارست نشاطها من خلال كونها مستعمرات أقامها الآشوريون لسيادة وفرض النفوذ على آسيا الصغرى، ويتصدر هذه المراكز الهامة كولتبه في كبادوكية (كانش القديمة) والذي كان مركز للإدارة الآشورية الحاكمة[110].

عُثر في كانيش على الكثير من الألواح الطينية المكتوبة بالخط المسماري والآكدي واللغة الآشورية القديمة، يتصل معظمها بالنشاط التجاري الآشوري، وهي تشهد على قيام علاقات اقتصادية وتجارية متقدمة بين آشور وآسيا الصغرى[111]. كانت هذه اللوحات عبارة عن الرسائل المتبادلة بين تجار هذه الجالية وبين آشور، فكانت هذه النصوص تُشير إلى تصدير النحاس والذهب إلى آشور[112].

فلقد كانت هذه المراكز التجارية الآشورية في آسيا الصغرى تُسمى كاروم تقوم بدور الوسيط بين الدولة الآشورية الأم وبين الدويلات المحلية في بلاد الأناضول، فكانت

110- Lewy(J), On Some Institutions Of The Old Assyian Empire , in Huca , 1956 , PP17-21.

(111)- سامي سعيد، المراكز الآشورية في بلاد الأناضول، المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى، مجلة سومر، مج33، ع1، بغداد، 1977، ص 13.

(112)- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، ص 238.

تذهب القوافل التجارية محملة بالمنتوجات والملابس الآشورية وتعود إلى آشور بالذهب والفضة والنحاس والرصاص[113].

ومما لاشك فيه أنّ هذه المراكز التجارية قد نالت اهتمام الكثير من الملوك الآشوريين الذين خلفوا الملك ايرشيم الأول، ففي عهد خليفته ايكونوم (1866–1855 ق.م) وشارم كين الذي حكم ما بين (1855–1840 ق.م) أخذ هذا النشاط في الازدهار وذلك بدعم من الملوك، حيث نالت هذه المراكز دعم الملوك الآشوريين.

نتج عن هذا الدّعم نمو تعزيز اقتصاد كلا الجانبين لما كان يحققه من مردودات مالية كبيرة انعكست على التجار ومن ثم على أوضاع البلاد عمومًا، وفضلاً على ذلك سعى ملوك آشور إلى جعل بلاد آشور مركزًا تجاريًا وسوقًا رائجة، لذا فتحوا الأفاق لعمل وجذب التجار من خلال تشجيع مبادلاتهم ونقل الصادرات من بابل إلى آشور وإلى المراكز التجارية في بلاد الأناضول[114].

كانت تجارة آشور مع بلاد الأناضول تقوم على تصدير القصدير والمنسوجات من آشور إلى الأناضول وكانت آشور تحصل على القصدير من شمال غرب إيران ومنطقة بحيرة أورمية وعلى منسوجات بلاد بابل، وتذكر النصوص المكتشفة أنّ الآشوريون يحصلون على الفضة والذهب مقابل القصدير والمنسوجات[115].

لم تقتصر المراكز التجارية على موقع واحد فقط بل تعدتها إلى أكثر من ذلك، ولقد أخبرتنا أقدم الأدلة الأثرية عن الاستيطان الآشوري لبلاد الأناضول كشف عنها في طبقة أثرية قد تؤرخ بالفترة من حوالي (2000–1090 ق.م) وتتمثل في عدة مواقع بوسط الأناضول وعلى رأسها كول تبه، وليشار وبوغازي كوى، وحيث تتبوأ كول تبه الصدارة بين هذه المراكز التجارية، اذ اكتشفت في هذه المواقع على ألواح للآشوريين حيث أوضحت لنا هذه النصوص أسماء مجمعات المراكز التجارية الآشورية بوسط الأناضول، قد ضمت فترة الاستيطان الآشوري القديم الآشوريون الذين كانت لهم السيادة داخل هذه المجتمعات، وإضافة إلى ذلك وجود عناصر أخرى تعددت أجناسها من أموريين

---

(113)– محمد بيومي مهران، العراق القديم، ص 338.

114- Venhof(K R), Some Social Effects Of Old Assyrian Torade , Iraq , 1977, PP 111-112.

(115) محمد حرب فرزات، دول حضارات المشرق القديم، (سومر وآكاد، بابل، وآشور، آمورو وآرام)، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1994، ص 148.

وحوريين[116] ، وكذلك العناصر الأناضولية الأخرى[117]. أدى هذا الاختلاط ما بين الأجناس إلى نقل مقومات الحضارة الآشورية إلى بلاد الأناضول، وصل إلى حد تزاوج التجار الآشوريين من البنات الأناضوليات ، فضلاً عن ذلك أقامة علاقات اجتماعية مع السكان القاطنين فيها[118]. وهو ما أدى إلى توسيع عمليات التبادل التجاري شملت من خلالها نقل عناصر حضارية وصلت إلى حد التشابه، وأولى هذه المقومات الحضارية التي انتقلت من آشور إلى بلاد الأناضول الخط المسماري في توثيق التعاملات التجارية[119].

ولقد أوضحت لنا النصوص الآشورية بأنّ العنصر الآموري قد شارك في مجتمعات المراكز التجارية الآشورية في الأناضول ومدى امتزاجهم داخل هذه المجتمعات، وكان الآموريين أقرب العناصر للآشوريين يعهدون لهم بتولي أمر قوافلهم التجارية لأنّهم كانوا العنصر الأقرب إليهم دينيًا واجتماعيًا[120].

ولقد أوضحت لنا النصوص القبادوشية كيفية نقل البضائع بواسطة الحمير من آشور إلى بلاد الأناضول، وكيفية بيع البضائع المصدرة وتصريفها كالملابس والقصدير وعودة التجار إلى آشور محملين بالذهب والفضة[121].

ولقد كانت المرحلة الثانية من العصر الآشوري القديم والتي تبدأ من حكم شمشي أدد الأول (1813–1781 ق.م) وهو زعيم أموري تمكن من تأسيس أسرة جديدة في بلاد آشور، تمكنت من أنْ تحكم آشور بشكل مستقل، وتمكن هذا الأخير من مد نفوذه على المنطقة الشمالية والغربية من العراق القديم، وضمّ إلى دولته مملكة ماري، ولقد استمر

---

(116) **خوريين**: هم مجموعة من الأقوام الجبلية التي كانت تقطن في المناطق الجبلية المحاذية للبحيرة وان، وفي عام 1700 ق.م ظهروا كقوة سياسية وأصبح لهم نفوذ مهيمنين على المنطقة الممتدة من بحيرة وان وجبال زاجروس وحتى أجزاء من شمال سوريا، وقد استخدم الخوريين في وثائقهم الدولية اللغة البابلية والخط المسماري. أنظر: الاحمد سامي سعيد،العصر البابلي القديم، العراق في التاريخ، (د–ط)، بغداد، 1983، ص104

(117) محمد عبد اللطيف محمد علي، المراكز التجارية ، ص–ص 35–51.

118 - Venhof, OP Cit , P 110.

(119)– محمد عبد اللطيف محمد علي، المراكز التجارية، ص 57.

(120)– محمد بيومي مهران، بلاد الشام، (د–ط)، الإسكندرية، 1990، ص–ص 68–70.

121- Donbaz Veysel , Four Old Assyrian Tablets From The City of Assur , 1974 , P 80.

النشاط التجاري ما بين آشور وبلاد الأناضول إلى ذلك العهد، عمل على تأمين التجارة مع الساحل السوري والأناضول[122].

المبحث الثاني: مصر

1- بوادر الصراع الآشوري المصري:

لقد كان للحملات العسكرية التي قام بها الملوك الآشوريين، والتي اتسعت لتشمل كل بلاد الشام، أثر كبير على ضرب المصالح السياسية والاقتصادية لمصر في المنطقة[123].

فأخذ الآشوريون في بسط سلطتهم فراح ملوك مصر يعملون على تحريض الحكام السوريين ضد الآشوريين ويقدّمون لهم المؤازرة والدّعم للحفاظ على نفوذهم هناك من جهة وإبعاد الخطر الآشوري عن مصر من جهة، كل هذا أدى إلى توتر العلاقات بين مصر وآشور، لذلك قام الآشوريون في النصف الأول من القرن السابع بشن حملات عليها[124].

مثلما نجد أنّ مصر كانت قد لعبت دورًا كبيرًا في تحريض الدويلات الآرمية[125] في بلاد الشام للوقوف ضد الدولة الآشورية، وذلك لأنها خسرت المقاطعات التي كانت تسيطر عليها في تلك المنطقة، وهي لم تكن بتلك القوة التي تُمكِّنها من أن تستعيد تلك المقاطعات ومنافسة بلاد آشور، لذلك أخذت في عهد الفرعون أوسركون الثاني[126] (860-820 ق.م) بتحريض الدويلات الآرمية ضد الدولة الآشورية[127].

كما نجد أيضًا أنّ مصر قامت بتحريض الدويلات السورية، وكذلك منذ اعتلاء الملك الآشوري شلمنصر الخامس الذي حكم فيما بين (726-722 ق.م) واجه مصاعب

---

(122)- أحمد أمين سليم ، المرجع السابق، ص 258.

(123)- نعيم فرح، المرجع السابق، ص 90.

(124)- إبراهيم العيد البشي، المرجع السابق، ص 105.

(125)- **الآرمية**: أو الآرميون من بني سام، استوطنوا الأنحاء الشرقية من سورية منذ العهد القديم، فإن دمشق عاصمتهم الخاصة بُنيت قبل أيام إبراهيم والظاهر أنها كانت ذات شأن حين رحل إلى أرض كنعان، قال بومفيوس أن بانيها وصى بن آرام بن سام فتكون قد بنيت في القرن الثالث. يُنظر: هارفي بورتر، موسوعة مختصر التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991 ، ص 94.

(126)- **أوسركون الثاني (860-820 ق.م)**: كان قائدًا للعمليات العسكرية في فلسطين. يُنظر: فراس السواح ، الحدث التوراتي ، ط 3 ، دار علاء الدين ، 1997 ، ص 107.

[127]- Charpin(B), The History Of Ancient Mesopotamian, an Over View, CANE, Vol ,1-2 ,New York, 2000, P 822.

في الساحل الفينيقي، وذلك لأنّ الحملات التي قام بها والده تجلات بلاصر الثالث(744-727ق.م)، والتي امتدت حتى جنوبي غزة، قد أدّت إلى التأثير في المصالح التجارية المصرية في المنطقة من جراء عرقلة الآشوريين بعملية تصدير الخشب من لبنان إلى مصر، وقد اعتبرت مصر ذلك تهديدًا لأمنها الاقتصادي ومن أجل ذلك شجّع المصريون التمردات ضد الملك الآشوري[128].

أمّا في عهد شلمنصر الخامس (727-722 ق.م) الذي خلف أباه على عرش آشور وكما ذكر المؤرخ اليهودي بوسفيوس أنّ شلمنصر حاصر مدينة صور[129]، وأخضعها بعد أنْ ثارت عليه ونزل ليستلم الجزية من هوشع ملك بيت عمري وملك صور، ولكن هوشع قد غير ولاءه للآشوريين ورفض دفع الجزية لهم بتحريض من مصر، وهنا رأى شلمنصر أن يُؤدب هوشع فهاجمها واستولى على صور وأجبر هوشع دفع الجزية، واستمر بعد ذلك ليحاصر سامرة بحيث دام حصاره لها ثلاثة أعوام.

وقد وردت تفاصيل هذه الحملة في التوراة كما يلي: وحاربه شلمنصر ملك آشور، فخضع له، ودفع إليه الجزية، ولكنه بعد سنوات حاول أن يتحرر من سلطته فأرسل رُسلاً إلى بسو ملك مصر يطلب ودّه كذلك توقف من دفع الجزية السنوية كما في السابق، فقبض عليه شلمنصر وأرسله مقيدًا إلى السجن، ثم غزا أرض إسرائيل وحاصر سامرة ثلاث سنين فاحتلها في السنة التاسعة ، وسبى شعب إسرائيل إلى آشور وأسكنهم في خلع وفي جوزان عبر نهر الخابور وفي ماداي[130].

ولقد وضعت لنا المسلة السوداء لشلمنصر الخامس(727-722ق.م) هوشع يعلن خضوعه لشلمنصر ملك آشور.

---

[128]- Garelli(P) , le Proche-Oreent Asiatique Les Empires Mésoptamians Isrél , 1er édition press Universitair de France , Paris , 1974 , P 16.

(129)- **صور**: مدينة فينيقية اشتهرت بملاحتها وتجارتها ومستعمراتها وامتازت بصناعة الأرجوان ، أسسها الصيديون فأصبحت أهم مدينة فينيقية في توسع تجارتها وشهرة معابدها كمعبد ملقارت. يُنظر: جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ط1، دار الحوار، 1988، ص 47. وكذا: محمد صغير غانم ، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 1979 ، ص-ص 26-27.

(130)- التوراة ، سفر الملوك الثاني، الإصحاح 17، الأية (3،6،5،4) ، الاسكندرية الابنا.

وبعد وفاة شلمنصر الخامس خلفه سرجون الثاني[131] الذي حكم فيما بين (721-705 ق.م)، ففي عهده قامت ثورات عديدة، فكان لازدياد نفوذ آشور على شاطئ البحر المتوسط من الأسباب التي أدت إلى قلق مصر، فعاودت مصر تجميع الحلف مع أمراء وملوك دويلات سورية وفلسطين، حتى تستطيع أن تُؤمن حدودها ضد التوسع الآشوري، وكان من نتيجة ذلك أنّ الملك سرجون إلى أورشليم، حيث هزم الجيش المصري الذي كان قد أرسله طهارقة[132] لمساعدة ملك أورشليم، ولقد ورد ذكر ذلك في حوليات سرجون التي عُثر عليها في قصره في خرسباد[133] «... في سنة الثانية من عهدي جمع أبلو بتيدي حاكم حماة في أرض آمور تحالفًا في مدينة قرقر يضم مصر و دمشق والسامرة ثاروا ضدي وقد هزمتهم»[134].

كانت مدينة سامرة من المدن العبرانيين الرئيسية في هذه المنطقة التابعة للبلاط الآشوري، وأثناء حكم تجلات بلاصر ولكنها استغلت الأوضاع المضطربة خلال حكم شلمنصر الخامس(727-722ق.م) وأعلنت تمردها على الحاكم الآشوري في عام 727 ق.م، ورفضت دفع الجزية ولكن تصرف شلمنصر الخامس(727-722ق.م) السريع المتمثل بالتحريك صوب سامرة وسرعة إخضاع هوشع ملكها وإرغامه على دفع الجزية، ولكن السامريين أخذوا ينسقون الموقف مع مصر فكان موقفهم ينال دعم وإسناد المصريين، وقد لعب إحكام الحصار على المدينة في عهد سرجون (721-705ق.م)دورًا

---

(131)- **سرجون الثاني (271-705 ق.م)**: هو شاروكين ملك آشور، استولى على العرش بعد موت شلمنصر، وذلك أثناء حصاره سامرة، فأتم الحملة بنجاح، وهجر سكانها، وقد هزم عام 720 ق.م. يُنظر: محمود النيجري ، اليهود في تاريخ الحضارات الاولى، تر: عادل زعيتر، ط 1، دار طيبة ، 2005 ، ص 59.

(132)- **طهارقا:** تولى عرش الدولة المصرية في أعقاب وفاة شبتاكا شقيقه، دام حكمه ستة وعشرين عامًا، بلغت مصر خلالها أزهى العصور، وبحلول عصر الأسرة الخامسة والعشرين كان طهارقا متمصرًا كلية فهو لم يترك مصر منذ بلوغه سن العشرين، ومنذ البداية اتخذ الشرق دلتا مقر حكمه. يُنظر: عبد العزيز صالح وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة ، (د-ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 325.

(133)- **خرسباد:** هو الاسم الذي يطلقه المؤرخون على أطلال مدينة سرجون الثاني، الملك الآشوري الذي حكم ما بين 721-705 ق.م، المسماة (دور شروكين) وقد تقع هذه الآثار على مقربة من نهر الخواصر في موضع بعيد عن شمالي الموصل نحو عشرين كيلومترًا، وقد دلت التنقيبات الأثرية التي أُجريت فيها على أنّ الملك سرجون الثاني أراد تخليد اسمه فقرر تشييد (دور شروكين) عاصمة له ونقل إليها فعلاً عام 706 ق.م. يُنظر: سمير سرحان، صليحة أحمد وآخرون، الموسوعة الأثرية العالمية، ط2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 325.

(134)- نبيلة محمد عبد الحليم ، معالم العصر التاريخي في العراق القديم،(د-ط)،دار المعارف، الإسكندرية، 1983، ص-ص 220-221.

كبيرًا في إخضاعها واستسلامها سنة 721 ق.م، فتفشت المجاعة بين سكان المدينة ولم تصلهم المعونة التي وعد بها المصريون[135].

واصل سنحريب الذي حكم فيما بين(704-681 ق.م) جهوده لتثبيت السيادة الآشورية على الساحل الفينيقي، أظهرت جملة دويلات العصيان والثورة على السلطة الآشورية، وقد جاء في هذه المرة جيش مصري لمساعدتها، وكان من بينها مملكة يهوذا[136] في عهد ملكها المسمى حزيقا(716-693ق.م)[137]، فبادر سنحريب(704-681ق.م) إلى ضرب هذه الدويلات سنة 701 ق.م، ولما تم إخضاعها نُصِّب حاكمًا جديدًا.

ولقد ورد ذكر ذلك في التوراة سفر الملوك الثاني مايلي: «قولوا لحزيقا: يقول لك الملك الكبير، ملك آشور، على من اتكلت هذا الاتكال؟ أتظن أنّ الكلام الفارغ يكسبك حيلة وقدرة على الحرب، فعلى من اتكلت حتى تمردت عليَّ؟ أعلى مصر، هذه القصبة الموضوضة التي تنقد في كفٍّ من تعكز عليها وتثقبها؟ وهكذا هو فرعون ملك مصر لجميع الذين يتكلون عليه»[138].

ومن هنا يتبين لنا بأنّ العصيان الذي قام به يهوذا كان نتيجة التحريض الذي قامت به مصر، من أجل تمرد يهوذا على السيادة الآشورية.

---

(135)- وسيم رفعت عبد المجيد ، سرجون الآشوري ، (د-ط) ، دار الجوهري ، بغداد ، 2016 ، ص 220.

(136)-**مملكة يهوذا:** ظهرت بعد انقسام المملكة العبرانية (إسرائيل ويهوذا)، وقد اختلف العلماء في تحديد معنى كلمة يهودي، وقيل إنّ هذه التسمية أُلحقت بهم لأنهم كانوا يهتدون أي يتحركون عند قراءة التوراة، فهذا المصطلح يعود إلى اسم يهوذ أحد أبناء يعقوب عليه السلام،وأول كلمة يهودي وردت على لسان الملك الاشوري سنحريب (705-681 ق.م) عند وصفه لانتصاراته على مملكة يهودا فسمي حزيقا ملك يهوذا اي المنتسب الى يهوذا. أُنظر: فليسان شالي، موجز تاريخ الأديان، تر:حافظ الجملي، ط 1، دار طلاس، 1991، ص56.وكذا :احمد سوسة، ملامح من التاريخ القديم يهودي العراق، (د-ط)، بيروت،2001، ص 21.

(137)- **حزيقا:** ملك يهوذا الثالث عشر (716-693 ق.م) ابن آخازالذي حكم في مدة من(727-699ق.م) رمّم الهيكل وطهره وأزال المرتفعات، اشتبك حزيقا في معارك عديدة مع الآشوريين،حيث انه لم يلعب دورا في تمرد اسرائيل في عهد هوشع ابن اله والذي أدى الى خراب مملكة السامرة وسبب ذالك ساد السلام أياو احار ومعظم أيام حزيقا مما مكن مملكة يهوذا من أن تستتب سياسيا واقتصاديا كما نجح حزيقا في التوسع جنوبا ،وعلى الرغم من أن اليهود كانت تؤدي الضرائب للآشور إلا أنها كان لها في عهد حزيقا مكانة هامة في المنطقة التي تقع بين أشور ومصر. يُنظر: أبراهام مالمات، العبرانيون وبنوا إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية واكتشافات لأثرية، تر: رشاد عبد الله الشامي، ط1، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، 2001، ص 279.

[138]- Grayson krik, Assyria Sennacheribs and Esarhaddon (704-669), B .C the Combridge Ancient History ,part2 , new york , university press , 2008 , P 109.

ويبدو أنّ سنحريب (704-681ق.م) بدأ بوضع الخطط لغزو بلاد مصر، وشرع بالزّحف في الطريق البري التأريخي من فلسطين حتى بلغ موضوع العريش أو رفح على بُعد نحو (30) ميلاً شرقي القناة الآن، ولكن هذه الحملة لم تحرز النجاح بسبب العواصف والزوابع الترابية التي حالت دون مواصلتها السير إلى داخل الأراضي المصرية[139].

أمّا التوراة فتنسب إخفاق هذه الحملة إلى التدخل الإلهي بحيث جاء فيه ما يلي: « وفي الليل جاء ملاك الرّب وقتل من جيش آشور مئة وخمسة وثمانين ألفًا، فلما طلع الصباح كانوا جُثثًا هامدة فانصرف سنحريب ملك آشور راجعًا إلى العاصمة نينوى، وفيها هو ساجدة في معبد نسروح إلهة، قتله ادرمك وشرآصر إبناه بالسيف وهربَا إلى الأرض أراراط، وملك أسرحدون ابنه مكانه»[140].

لذلك قام الآشوريون في النصف الأول من القرن السابع بثلاث حملات على مصر سنة (671-668-663) بقيادة أخي الدين (أسرحدون:680 -669ق.م) ثم آشور باني بعل بانيبال(688-927ق.م) فخضع حكام الأقاليم المصرية إلى سلطة الآشوريين وأُجبروا على دفع الجزية لهم[141].

الحملة الأولى على مصر:

بعد مقتل سنحريب(704-681ق.م) من قبل أفراد أسرته، خلفه ابنه الملك اسرحدون الذي حكم فيما بين (680-669 ق.م) ملكًا على آشور وأمن استمرارية السيادة الآشورية لعدة سنوات، وهو القائد الذي استطاع تحقيق مطامع دولته في غزو مصر[142].

لم تكن مصر قوية الجانب في ذلك الوقت بل كانت تمر بفترة من فترات الضعف، كانت تسيطر عليها الأسرة وولي عرشها الفرعون طهراقا[143].

لما استقامت الأمور أخذ اسرحدون (680-669ق.م) يعدُّ العدّة للبدء بمشروع حربي جسيم سبق أن شرع فيه أبوه سنحريب (704-681ق.م)ولكنه لم يفلح، ونعني بذلك غزو مصر وضمِّها إلى الإمبراطورية الآشورية.

---

(139)- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات، ص 570.

(140)- التوراة، سفر الملوك الثاني، الإصحاح 19، الآية (35، 36 ، 37) ، الإسكندرية.

(141)- نعيم فرح، المرجع السابق ، ص90.

(142)- سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي تر: محمد طلب، ط 1، دار دمشق، ص 263.

(143)- سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط 1 ، مكتبة الإسكندرية، القاهرة ، 2000 ، ص 155.

كان اسرحدون (680–669ق.م)[144] قد جنّد كل إمكانيات آشور لمواجهة مصر في عام 677 ق.م وربما الأرجح في عام 674 ق.م، لكنه لقي هزيمة نكراء بعد معركة دموية كما وردت في المصادر البابلية، وهذه الهزيمة كانت قد توصلت إلى درجة أفقدت الجيوش هيبتها، وشجعت الدول التابعة لها على محاولة التخلص من سيادتها، مما اضطر اسرحدون (680–669ق.م) إلى الاستعداد لمحاولة الغزو حرصا على سمعة الإمبراطورية، ظهر اسرحدون(680–669ق.م) في سورية فجأة في عام 671 ق.م فعاقب ملك صور على انضمامه لمصر، ثم تقدم نحو مصر عن طريق سيناء[145] لمساعدة بدو الصحراء الذين مدُّوه بآلاف الجمال لنقل المؤن والمياه، وكانوا أدلائه في السير إلى وادي طميلات ثم إلى منف. (أنظر الشكل رقم 13).

شكل رقم (13): تُوضح الملك الآشوري أسرحدون(680–699ق–م) واقفًا ويمسك بحبل ربط به عبدي ملكوتي ملك صور وطهرقا فرعون مصر من الأنف وقد عُثر على هذه النقوش في زنجرلي بشمال سوريا.

يُنظر : Roux (G), Ancient Iraq, Third édition, London , Reprinted in Penguin Books , 1992, P 265.

---

(144)– **اسرحدون:** ملك آشور (680–669 ق.م) رابع أبناء سنحريب، من أعظم ملوك آشور وهو حفيد سرجون، حقق انتصارات كثيرة في تاريخ آشور قام أراد ملكات أخوه باغتيال أبيه بينما كان اسرحدون يصلي في المعبد عام (681 ق.م) ولكن الجاني لم يحقق الغاية المرجوة من جريمته، فقد تصدى له اسرحدون وحاربه وانتصر عليه وأعلن نفسه ملكًا بعد مرور 42 يومًا على مقتل سنحريب. يُنظر: سعد صائب ، دور سورية في بناء الحضارات الإنسانية عبر التاريخ القديم ، (د–ط) ، (د–ت) ، ص 53.

(145)– **سيناء:** تقع على التخوم الشمالية للبحر الأحمر، يحدّها خليج العقبة شرقًا والسويس غربًا، وبادية التيه شمالاً، يقع في جنوبها مجموعة جبال سيناء، جرت في سيناء عدة معارك بين فراعنة مصر وجماعات البدو الساميين. يُنظر: هنري عبودي، المرجع السابق ، ص 521.

حيث قتل دون انقطاع في معارك دموية ضد طهارقا، ونجح في احتلال منف[146] وتدميرها، ونهب أرزاق أهلها، وذلك في عام 671 ق.م، وسيطر على مناطق دلتا، وهرب الفرعون طهارقا نحو جنوب الوادي، ولكن أسرته أُسرت من قبل الملك الآشوري اسرحدون(680–669ق.م)[147].

والجدير بالذكر أنّ اسرحدون بعد استيلائه على منف لجأ إلى تنظيمها من الناحية الإدارية، فقد قسّمها إلى اثنين وعشرين مقاطعة تُدار من اثنين وعشرين واليًا، ووضع إلى جانب كل منهم حاكمًا آشوريًا، ثم عاد بعد ذلك الملك اسرحدون إلى العاصمة نينوى، وقد وردت تفاصيل حملة اسرحدون على مصر في حولياته كما يلي: «... من مدينة التحفري إلى العاصمة المنفس، وهي مسافة خمسة عشرة يومًا، قاتلت قتالاً متواصلاً جيش طرقوا ملك مصر والحبشة الملعون من جميع الآلهة، لقد أصبته خمس مرات بسهام محدثًا به جرحًا لم يشف منها ثم حاصرت ممفى، عاصمته في النصف اليوم وغنمت الملكة وحرم قصره، وولي عهده وأولاده الآخرين، وجميع أمواله وخيوله وماشيته، وأُخذت غنائم كثيرة إلى بلاد آشور، وأجليت الجميع عن أرض مصر، وعينت ملوكًا على أقاليم مصر، وحكامًا وموظفين، وفرضت الجزية السنوية تُدفع بصقي سيّدهم».

ومن هنا يتبين لنا أنّ الملك الآشوري اسرحدون(680–669ق.م) كانت له قدرة عسكرية فعالة في القتال، ومدى عظمته في حصار المدن وفتحها[148].

ومن الواضح أنّ فتح مصر لم يكن فتحًا كاملاً، وبعد أنْ ظنّ اسرحدون بأنّه أصبح ملك دلتا والصعيد وبلاد كوش وسيّد كل غربي آسيا، وبعد بضع سنوات رجع طهارقا من الجنوب لاستعادة ما فقد فهزم الحامية الآشورية واستولى على منف، ولكن عندما علم

---

(146)– **منف**: عاصمة مصر أيام الدولة القديمة، ونسب هيردوت بناء المدينة (منف) إلى الملك مينا مؤسس الأسرة الأولى، وكانت منف ثلاثة مدن كبرى في عصر بداية الأسرات، وتقع أطلال منف غربي النيل وعلى بُعد 3 أميال من شاطئ النهر 20 ميلاً جنوب القاهرة، وبجوار قرية ميت محافظة الجيزة. يُنظر: محمد بيومي مهران، المدن الكبرى في مصر الشرق الأدنى، دار المعرفة الجامعية، ج1، (د–ط)،(د–ت)، ص–ص 16–17.

(147)– هيرودوت، يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة ، (د–ط)، دار القلم، 1966، ص40.

(148)– سليم حسن، تاريخ مصر والسودان من أول عهد بغنجي حتى نهاية الأسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ آشور، موسوعة مصر القديمة، ج11، (د–ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994، ص–ص 529–530.

اسرحدون بذلك أسرع بتجهيز جيش ضخم قاده بنفسه لإعادة إخضاع مصر، لكنه مات وهو في الطريق وعاد الجيش إلى آشور، فترك أمر مصر إلى خليفته[149].

الحملة الثانية والثالثة على مصر:

بعد وفاة اسرحدون خلفه ابنه الملك آشور بانيبال الذي حكم فيها عام (668-627 ق.م)، واصل هو الآخر نشاطه لغزو مصر، وأمر قائد جيشه أن يتابع السير والهجوم على مصر، وأنْ يجمع كل القوى في الدويلات التابعة له التي يمر بها في طريقه، وكان ذلك عام(667-666 ق.م)، وكانوا كما ذكر الملك الآشوري في حولياته اثنين وعشرين ملكًا، وقد استعان بخبراتهم الملاحية وهاجم مصر من البر والبحر وسرعان ما التقى آشور بانيبال مع جنود طهرقا في معركة لهيبة تحقق له نصرًا فيها[150].

وتابع الجيش الآشوري طهارقا الذي انسحب إلى الجنوب مع قلة من قواته متوجهًا إلى طيبة[151]، ورغم دفاع أبنائها الشجعان، استولى الآشوريون عليها وفرّ بعدها الفرعون المصري إلى نباتا، كما جاء في النقوش الآشورية أنّ الملك بانيبال استولى في حملته الثانية، فعاد آشور بانيبال إلى نينوى محملاً بالغنائم[152].

ومع ذلك لم يستطع الآشوريون البقاء في الصعيد، واكتفوا بأخذ الجزية مفضلين البقاء في الدلتا، ومن هنا بدأت الحركات السرية تنتشر في الصعيد والدلتا، فاكتشف أمر الثورة من قبل الآشوريين وراحوا يعاقبون المدن التي تعاهدت مع الثورة، وقام بإرسال زعماء الثورة إلى نينوى حيث هلكوا جميعًا لم يستثني غير نيكاو الأول[153] أمير سايس، فأبقى عليه وقرّبه إليه آشور بانيبال، وسلّمه عدد من أختامه الذهبية، وعيّن ولده بسماتيك

---

(149)- سمير أديب، المرجع السابق، ص 155.

(150)- محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، ص 421.

(151)- **طيبة**: من أشهر العواصم المصرية في التاريخ القديم، وتعدُّ العاصمة السياسية والدينية لمصر، اُحتلت من طرف الآشوريين لأول مرة (661 ق.م)، وقد نسبت طيبة إلى معبودها آمون رب الدولة منذ أيام الدولة الوسطى قسمت نوت أمن أوْنه أمون أي المدينة. يُنظر: محمد بيومي مهران ، المدن الكبرى في مصر الشرق الأدنى ، ص-ص 21-24.

(152)- مجدي صادق، التاريخ الحقيقي لمصر القديمة ،(د-ط) ،2006 ص174.

(153)- فرج بصمه جي، كنوز المتحف العراقي، (د-ط)، مديرية الآثار والمتاحف، بغداد، 1972. ص 33.

أميرًا على مدينة أثريب، وسبب إبقاء الملك الآشوري على أمير سايس نيحاو، باعتباره وريث الأسرة الرابع والعشرين المصرية وسليل أكبر منافس لطهراقا[154].

وبعد وفاة طهراقا خلفه على عرش مصر ونوبه ابن أخيه تانوت آمون[155] (664–656 ق.م) لبّى دعوة أهل الصعيد وجمع جيش اتجه به إلى الشمال، حيث قُوبِل بترحيب ونظروا إليه كمنقذ من الغزاة الآشوريين، وحاصر الآشوريون في منف وسيطر عليها، فلقد أتى إليه أمراء دلتا وقدّموا له الولاء[156].

وسرعان ما علم ملك آشور بذلك، أرسل جيشًا إلى مصر في (664–663 ق.م) طوَّق به تانوت آمون، في منف ففرّ إلى طيبة، حيث تبعه الآشوريون ودخلوا طيبة فخرّبوا معابدها وسلبوا مقتنياتها، وهدمها على الرغم من مقاومة أهلها، ومن ثم أخضع مصر بكاملها للسيادة الآشورية، واضطر بعدها تانوت آمون بالفرار إلى نباتا[157]. (أنظر الشكل رقم 14).

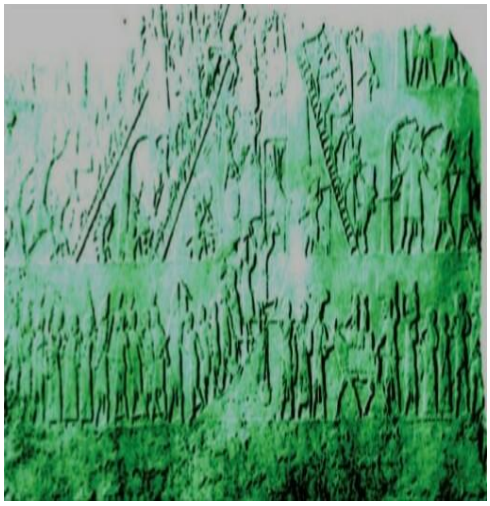

الشكل رقم (14): يُوضح حصار مدينة طيبة من طرف الجيش الآشوري.

يُنظر: Healy (M) , The Ancient Assyrians, 1 er édition, Oxford , Osprey publishing elms, 1991, P 53.

---

(154)– المرجع نفسه، ص 33.

(155)– **تانوت آمون**: توّج آمون كفرعون على نباتا وطيبة، ولم يتردد في الذهاب للإقامة في طيبة لكي يُعاود محاولة لمِّ شمل البلاد من الجنوب إلى الشمال وبالفعل قام بشنّ حملة وصل فيها إلى منف فاستولى عليها عنوة وسحق متمردي الشمال واحتفل بالنصر في نباتا، فتقدم بعدها ملك آشور بانيبال لتأديب أعوان آمون الشمالية نحو مصر دون أن يقوم بمعركة فعلية، فر بعدها تانوت آمون إلى طيبة، وبعد احتلال الآشوريين لطيبة فرّ إلى نباتا، وبقي فيها حتى مات ودُفن في جبانة الكرو، وهكذا انتهت الأسرة الخامسة والعشرين. يُنظر: سمير سرحان، المرجع السابق، ص 327.

(156)– نجيب مخائيل، مصر وسورية في العصور القديمة ، جامعة الإسكندرية ، (د–ط) ، 1958، ص 27.

(157)– طعمة وهيب خزعل، المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار (722–610 ق.م)، مجلة التراث العربي، ع2 ، الكويت ، 2015 ، ص 345.

وأخيرًا انتهى الأمر بسقوط مدينة طيبة في أيدي الآشوريين بعد مقاومة عنيفة من طرف أهلها، وبذلك أصبحت آشور سيدة بلاد الشرق الأدنى دون نزاع[158].

المبحث الثالث: بلاد الشام

أولاً: أسباب توجه الآشوريين نحو الساحل الفينيقي

يعتبر العامل الاقتصادي من أبرز العوامل التي كانت تدفع حكَّام وملوك العراق القديم منذ أقدم الأزمان على القيام بالحملات والحروب الخارجية، وذلك لضمان الحصول على المواد الأولية والضرورية من الخارج، حيث كانت آشور تفتقر إلى الكثير من هذه المواد وعلى رأسها الأخشاب والمعادن المختلفة، وهدف التوسع الآشوري هو إخضاع الغرب والحصول على مواقع وموانئ حصينة على شرقي البحر المتوسط، وأملاً في السيطرة على الطرق التجارية بين الشرق والغرب، والحصول على أكبر عدد ممكن من الغنائم والجزية[159].

كما يُعتبر الدّافع الدّيني من العوامل التي دفعت بالآشوريين لتبني سياسة التوسع والتحرك، وتكوين علاقات متباينة مع الدول والشعوب، ولا يقتصر هذا السبب على جهة الغرب وحدها، وإنّما كان العامل الاقتصادي مهم في حروب الآشوريين على مختلف الجهات[160].

وكان هناك قناعة شائعة أنّ الحرب وسيلة لتحقيق رغبات الآلهة وإعادة سيادة القانون وتوسيع مناطق سيادة معبودهم[161].

بداية التوجه الآشوري نحو الساحل الفينيقي:

لم يبدأ الضغط السياسي والعسكري الحقيقي من قبل الآشوريين على فينيقيا خطيرًا إلاّ بعد أنْ تحققت عدة عوامل:

1- انكماش القوة المصرية بعد كفاح مرير مع شعوب البحر ونتيجة مشاكلها الدّاخلية، وضعف نفوذها في سوريا.

---

(158)- أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر والعراق وسوريا، (د-ط)، (د-ت)، ص 42.

(159)- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ص 574.

(160)- جيمس هنري بريستد ، انتصار الحضارة تاريخ الشرق الادنى، تر: أحمد فخري ،(د-ط)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، 1963، ص 214.

(161)- ف. فون زودن ، المرجع السابق، ص 97.

2- خمود حمية شعوب البحر[162] خلفاء الحثيين في آسيا الصغرى وزوال هيبتهم.
3- بلوغ القوة الآشورية العسكرية مبلغًا من القوة تستطيع معه تنفيذ سياستها[163].

1/- بداية التوسع في عهد أدد نيراري الثاني (912-891 ق.م):

عمل على تثبيت قواعد حكمه واسترجاع الإشراف الفعلي لدولته على تخومها الغربية حول نهري الفرات والخابور، حيث كان الآراميون على حدود الدولة الآشورية الغربية، وتمثل تلك الدويلات الآرامية حاجزًا في الوصول إلى المدن الفينيقية وإلى سواحل البحر المتوسط المهم بالنسبة للإمبراطورية الآشورية.

وقد استطاع أدد نيراري(912-891ق.م) استعادة الولايات الغربية وزرع خوفًا في قلوب رجال القبائل الآرامية واستعادة الحدود الطبيعية الآشورية، وارتفعت الدولة في عهده إلى قوة عسكرية هامة[164].

2/- آشور ناصربال الثاني (884-859 ق.م) ووصوله إلى البحر المتوسط:

بدأ آشور ناصربال الثاني(884-859ق.م)عملياته الحربية من الشرق متجهًا إلى شمال شرق آشور، ثم انتقل بعد ذلك بعملياته إلى الحدود الغربية الآشورية مصطدمًا بالعناصر الآرامية، وحقق نجاحًا كبيرًا في ضرب تجمعات الآراميين في الغرب[165].

وعندما زحف آشور ناصربال الثاني (884-859ق.م)على رأس حملة ضد الممالك الآرامية بين الفرات ودجلة، عاملهم في منتهى القسوة والوحشية، مما أدى إلى عدم قيام أيّ عصيان أو تمرد في هذه المنطقة ضد الآشوريين[166].

فقد فتح الطريق إلى الغرب، وعلى أية حال فقد واصل آشور ناصربال الثاني سيره إلى لبنان ومدن الساحل الفينيقي بعد أن تسلّم الإتاوة من ملوك أرض أنقي ثم عدد المدن التي اجتازها حتى وصل لبنان، وقد اقترح تأريخ هذه الحملة حوالي 875 ق.م على أساس

---

(162)- **شعوب البحر**: أُطلقت هذه التسمية على موجة بشرية هائلة اجتاحت منطقة الشرق الأدنى حوالي عام 1180 ق.م، قادمة من الشمال والجزر، تسببت شعوب البحر بدمار الإمبراطورية الحثية ودمرت المناطق السورية ووصلت إلى مشارف دلتا النيل عن طريقي البر والبحر. للمزيد يُنظر: هنري عبودي ، المرجع السابق ، ص 532.

(163)- فيليب حتي ، تاريخ لبنان من أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، تر: أنيس فريحة ، ط2 ، دار الثقافة، بيروت ، 1972، ص 579.

(164)- عبد العزيز صالح ، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ص 586.

(165)- عبد القادر خليل عبد المنعم، السياسة الخارجية للملك ناصربال الثاني بين عامي (883-880 ق.م) ، المجلة التاريخية المصرية، مج 34 ، 1987 ، ص 59.

166- Lewkenbill(D.D) , Ancient Records Of Assyria and Babylonia , Vol Chicago, 1926 , P 459.

أنّ هذا التاريخ نهاية الحقبة الأولى من عهد صور التي انبلج فجرها حوالي 1110 ق.م، وعلى هذا فالحملة وضعت حدًا لحقبة مضت وفتحت حقبة جديدة من عهد صور التي بوأها المرتبة الأولى وكأنه أراد بذلك الإشارة إلى زعامتها للمدن الفينيقية، أمّا الحقبة الثانية فقد تميّزت بتفاقم الطموحات الآشورية على حساب المدن الفينيقية وثرواتهم واستقلالهم، فكان على المدن الساحلية توفير ما تحتاج إليه آشور[167]. وهكذا منذ عهد تجلات بلاصر الأول(1076–1112ق.م) ليصل ملك آشوري إلى البحر المتوسط[168].

وقد أدركت المدن الفينيقية أنّها أضعف من أن تُقاوم وأنّ السلامة في التسليم للملك الآشوري، حيث كانوا محميين في نطاق لبنان ويعيشون في مناطق محمية طبيعيًا بدون إثارة لأية قوة عظمى[169].

وعليه فقد ارتأى ملوك المدن الفينيقية الذين كان همهم الرئيسي المحافظة على تجارتهم وأرباحهم أن يجمعوا الأموال وأن يقدموها كهدية وجزية، حيث أنّ هذه التضحيات المادية حمت المدن من التدمير خلال حملات الآشوريين وأثبتت سياسة الخضوع الاسمي ودفع الضرائب[170].

أمّا الجزية التي قدمتها المدن الفينيقية فيمكن تقسيمها على قسمين: الأول صناعة محلية ومثاله الأخشاب والألبسة المصبوغة والعاج، وقد يكون مصدر العاج الهند أو بلاد العرب أو مصر، وأمّا القسم الآخر من الجزية فمُستورد من خارج الساحل الفينيقي مثل الذهب والكتان والنحاس[171].

ولكن دفع الفينيقيين للجزية لا يعني أنّ جميع مناطقهم أصبحت مستعمرات آشورية، إنما الهدف من الحملة الآشورية كان زرع الذعر بين الأهالي والحصول على أكبر غنيمة ممكنة، حيث أنّ هدف الحملة كان اقتصاديًا وهو سبب جوهري يُحرك أغلب الحملات[172].

---

(167)– إبراهيم محمد علي الهلالي ، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (911–539 ق.م) ، رسالة ماجستير، 2013 ، ص 72.

(168)– محمد بيومي مهران ، تاريخ العراق القديم ، ص 368.

169- George Rawlinson , Phoenician History Of Civilization , I.B Touris Col,d 6 Salem Road, London New York , 2005 , P 129.

(170)– نجيب ميخائيل ، مصر والشرق القديم ، سوريا، ج 3، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1966 ، ص 125.

(171)– المرجع نفسه، ص 126.

(172)– عبد الله الحلو، سوريا القديمة ، ط1، القاهرة ، 1997 ، ص 280.

وقد أدّت السهولة التي أنهى بها آشور ناصربال الثاني(884–859ق.م) رحلته إلى التفكير في إعادة المشروع على قاعدة أوسع، ومع ذلك فقد استمر الفينيقيون في المحافظة على دورهم التجاري الدولي ومكانته في حوض البحر المتوسط[173].

3/– شلمنصر الثالث (859–824 ق.م) وحملاته على الساحل الفينيقي:

استمر النشاط العسكري الآشوري على أيامه وتحولت العديد من المدن الآشورية إلى حصون ومعسكرات، كما تركز النشاط العسكري في الجهة الغربية والشمالية الغربية، وهي أكثر الجهات تهديدًا لمصالح آشور الاقتصادية[174].

ففي السنة الأولى من حكمه توجه غربًا وعبر الفرات ووصل إلى ساحل البحر المتوسط وقطع أخشاب الأرز من جبال لبنان وأقام نصب تذكاري هناك، وقد وجه شلمنصر الثالث (859–824ق.م)حملاته إلى جهة الغرب وجرت معارك مع الدويلات المتحالفة، فقد حاولت الدويلات السورية أن تُشكل جبهة واحدة وأن تضع حدًّا للتدخل الآشوري في المنطقة، وقد اشترك من الفينيقية في هذا الحلف أربع مدن وهي أرواد، أوشناتو[175]، سيانو[176]، عرقاته[177]، ولم تكن هذه المعركة حاسمة على ما يبدو لأنّ شلمنصر الثالث اضطر للعودة مرة أخرى لإخضاع المنطقة إخضاعًا تامًا[178].

وعلى أية حال فقد انتهى حكم شلمنصر الثالث(859–824ق.م) بثورة داخلية في بلاد آشور تزعمها أحد أبنائه، وانحازت إلى جانبه 27 مدينة، وقد عهد إلى ابنه مهمة محاربة الثوار، ودامت الحرب أربع سنوات مات خلالها شلمنصر الثالث، فدخلت الدولة الآشورية مرحلة الضعف حيث اعتلى العرش شمشي أدد الخامس (824–811 ق.م)

---

(173)– عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص 281.

(174)– انطوان مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، تر: توفيق سليمان وآخرون، (د–ط)، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1967، ص 289.

(175)– **أوشناتو**: مملكة فينيقية صغيرة، تقع في التخوم الجنوبية لأوجاريت ولم يحدد موقعها بدقة. للمزيد يُنظر: عدنان البني، أعمال التنقيب السورية في تل سيانو، مجلة دراسات تاريخية ، ع45 ، دمشق ، 1993 ، ص 151.

(176)– **سيانو**: مملكة فينيقية تقع جنوب أوجاريت وكانت على علاقات معها. للمزيد يُنظر: المرجع نفسه، ص 153.

(177) **عرقاته**: من إمارات الشريط الساحلي، حيث لم تزل إلى اليوم بلد باسم "عرقة"، إلى الشمال الشرقي من طرابلس، للمزيد يُنظر: عبد الله الحلو، المرجع السابق، ص575.

(178)– فيليب حتي، المرجع السابق، ص–ص 174–175.

واستنزفت الحروب قوى الدولة وفقدت سلطانها في الأقاليم التابعة، وقد سعى شمشي أداد الخامس لإعادة هيبة الحكم إلاّ أنّه لم يُوفق لذلك.

وكان هذا الضعف الذي حلَّ بالدولة الآشورية هو الذي جعلها تتوقف في عهد شمشي أداد الخامس عن حملاتها على الساحل الفينيقي[179].

ثانيًا: بداية الغزو الآشوري لسوريا

أُتيحت الفرصة أكثر من مرة لملوك آشور، للتدخل في شؤون سوريا خلال الألف الأول ق.م، حيث حاول الآشوريون أن يجدوا منفذًا لهم على البحر المتوسط، فتقدموا بجيوشهم إلى الناحية الشمالية من فينيقيا واستطاعوا أن يُخضعوا بعض المدن هناك[180].

فعند اعتلاء تيجلات بلاصر الأول[181] حكم عرش آشور(1076–1112 ق.م) قام بحملة أخضع فيها سوريا لسلطانه، وفرض الجزية على أرواد[182] سنة 1100 ق.م وبيبلوس وصيدا، مع أنّه من المرجح أنّه لم يخض معركة فعلية ضد هذه المدن[183].

ولما اعتلى آشور ناصربال الثاني العرش في آشور عام (884–859 ق.م) قام بالزحف على شمال سوريا فدخل لبنان وسار بجيشه جنوبًا بمحاذاة الشاطئ دون أن يلقى أي مقاومة، وقام بفرض الجزية على صور وصيدا وجبيل وأرواد.

أمّا شلمنصر الثالث (860–825 ق.م) فقد حارب ملك أرواد لأنّه خرج عن طاعته واضطرت أرواد إلى دفع الجزية ابتداءً من حوالي سنة 850 ق.م، وعُثر على ألواح من البرونز تُشير إلى هذه المعارك التي تُظهر استسلام المدن الفينيقية للسيطرة الآشورية اسميًا[184].

---

(179)– فيليب حتي، المرجع السابق، ص 176.

(180) المرجع نفسه، ص 173.

(181)– **تيجلات بلاصر الأول:** ملك آشور (1112–1076 ق.م) ابن آشوريش، فرض الجزية على العديد من الملوك غربي الفرات، وفي منطقة بحيرة فان، أدخل عدد كبيرًا من الماعز والخيول حصل عليها بمثابة جزية من أهالي البلدان التي فتحها. للمزيد من المعلومات يُنظر: هنري عبودي ، المرجع السابق ، ص 267.

(182)– **أرواد:** مدينة في الخليج العربي ذكرها استرابون تحمل نفس اسم جزيرة أرواد الفينيقية ، للمزيد يُنظر: المرجع نفسه، ص 72.

(183)– فيليب حتي، المرجع السابق، ص– ص173–174.

(184)– أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية ،(د–ط)، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1981، ص – ص 28–29.

وبعد أن اعتلى أدد نيراري الثالث(810-783ق.م)[185] العرش في آشور قام بحملته على سوريا سنة 805 ق.م وهي الحملة الوحيدة التي قام بها هناك، ثم نعمت سوريا بعد ذلك بهدوء نسبي[186].

وهاجم شلمنصر الخامس (726-722 ق.م) ملك صور وصيدا[187]، أمّا سبب غزو شلمنصر الخامس لصور فهو أنّ ملك صور استطاع أن يُدمر أسطول الآشوريين، وحاول شلمنصرالخامس محاصرة جزيرة صور، إلاّ أنّه توفي قبل أن يقضي عليها، وعندما تولى سرجون الثاني(721-705ق.م) عرش آشور، قام بعدة حملات في سوريا، فنجد أنّه في عام 722 ق.م قام بتدمير مملكة السامرة، لأنّ الفينيقيين كانوا يتعايشون معها عندما شعروا بقوة الآشوريين[188].

بعد ذلك جاء سنحريب (705-681 ق.م) الذي استطاع هزيمة ملك صور عام (701 ق.م)، وخلّد سنحريب ذكرى انتصاره هذا بإقامة لوح إلى جانب لوح رمسيس الثاني على صخور نهر الكلب، ولما تولى آشور بانيبال العرش (668-927ق.م) عقد صلحًا وفرض عليها جزية وأخذ بنات الملك وبنات أخته كرهائن، ولكن آشور بانيبال لم يفعل بصور ما فعله سنحريب بصيدا.

وتُزودنا حملات الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858-824 ق.م) بالإطار الزمني العام لحملاته باتجاه الغرب طبقًا لمشاهد أحداثها وأهدافها الواضحة، وقد حددت كالآتي:

1- حملات ما بين (855-858 ق.م) ضد حوض الفرات مرورًا ببيت أديني[189] شمال سوريا.

2- حملات ما بين(831-853 ق.م) حملة أولية ضد حماة في جنوب سوريا ودمشق.

---

(185)- **أدد نيراري الثالث (810-783ق.م)**: فتح دمشق وضمّ صور إلى إمبراطوريته، إلاّ أنّ العديد من الحكام التابعين لآشور استقلوا أيام حكمه أمثال حاكم ماري. للمزيد يُنظر: هنري عبودي، المرجع السابق، ص 54.

(186)- فيليب حتي، المرجع السابق، ص 168.

(187)- **صيدا**: الاسم الحالي لمدينة صيدون الفينيقية، بُنيت هذه المدينة على رأس بري وجزيرة قريبة منه. للمزيد يُنظر: المرجع نفسه، ص 110.

(188)- رمضان عبده علي، المرجع السابق، ص 110.

(189)- **بيت أديني**: مملكة أنشأها الآراميون في المنطقة المحيطة بتل رسيب على الفرات قرابة العام (1000 ق.م). للمزيد يُنظر: هنري عبودي، المرجع السابق، ص 252.

3- حملات ما بين (840-831 ق.م) حملة ضد فوي وجبال طوروس[190].

قام الملك الآشوري شلمنصر الثالث(858-824ق.م) بتنفيذ خطة والده، وكان عليه أن يتعامل مع الآراميين لتحقيق غايته الرئيسية وتحطيم الاتحاد الحثي، وهي على ثلاث مراحل[191]:

المرحلة الأولى:

أدرك الملك الآشوري الخطر الآرامي في شمال سوريا والمتمثل في مملكة بيت أديني منذ اعتلائه الحكم لذا فقد كرَّس ثلاثة أعوام من حكمه لكسر هيبة الممالك الآرامية، فقد حدثت حركة تمرد وعصيان في سوريا وفلسطين بقيادة مملكة بيت أديني، ونظرًا لقوة المملكة فقد جهزت آشور حملة لإبعاد العداء الآرامي، ولتحقيق هذا الهدف فما كان عليه إلاّ التواجه مع الممالك الحثيّة في سوريا من جهة الشمال، ثم أمّنَ الملك الآشوري حدود دولته من جانب مملكتي كومخ وكركم واستلم الإتاوة من ملكها[192].

ثم نزل شلمنصر الثالث (858-824ق.م) عند مملكة أونقي ليلتقي بالقوات المتحالفة نفسها من الحثيين، إلاّ أنّ هذا التحالف تعرض للزوال على يد شلمنصر الثالث ليعلنوا السلام بعدها[193].

وقد حُدّد هدف الحملة بأن استولى على مدينة صابلو لمي وأجبروها على دفع الإتاوة، وبعد ذلك اتجه إلى المحطة الثانية وهي مدينة سازابو التي سقطت بعد محاصرتها ودفعت الإتاوة لبلاد آشور المتمثلة في الصوف المصبوغ، الذهب والفضة والبرونز.

ويبدو أنّ هذه الحملة قد أثارت بشكل واضح على مقاومة الحثيين في سوريا، بعد أنْ سيطر الملك الآشوري على المدن الآرامية في الغرب السوري وأعاد تنظيم إدارتها وقام بتغيير أسمائها[194].

---

(190)- **طوروس:** سلسلة جبال تفصل الهضاب الأناضولية والآرامية عن البحر المتوسط وبلاد ما بين النهر. للمزيد يُنظر: هنري عبودي، المرجع السابق، ص 566.

[191]- Couvely (AE) , Thehittites , London , 1918 , P 16.

(192)- أحمد زيدان الحديدي، العلاقات الدولية للدولة الآشورية الحثية خلال العصر الحديث (612-911 ق.م) مع الممالك الحثية في منطقة شمال سورية، رسالة ماحستير، جامعة الموصل، 2005 ، ص 21.

(193)- المرجع نفسه، ص 23.

(194)- المرجع نفسه، ص 25.

المرحلة الثانية:

حملات ما بين(841-853ق.م)حملة أولية ضد مملكة حماة في جنوب سوريا ودمشق وتحالف دمشق[195].

على أرض حلب واجه شلمنصر الثالث لأول مرة تحالفًا قويًا ضمّ الممالك في الجنوب السوري بقيادة أدد أدري ملك دمشق، ومع تعداد حربي ضخم، وعلى الرغم من إدعاء الملك الآشوري تحقيق النصر على تجمع ملوك ساحل البحر إلاّ أنّه لم يتمكن من دخول ممالك قادة التحالف (دمشق وحماة) مما اضطر إلى استئناف نشاطاته العسكرية خلال سنوات حكمه، وشنَّ حملة ثالثة فتمكن من بسط سيطرته على تلك البقاع[196].

وفي الفترة الممتدة من (841-845 ق.م) خسر الحلف السوري كلاً من آخاب الإسرائيلي وأدد إيديري الدمشقي[197].

أمّا مملكة حماة[198] فلم تساند مملكة دمشق وانفصلت عن طريق المفاوضات السلمية بعد عداء مع الآشوريين دامت حوالي تسع سنوات ما بين عامي (845-853 ق.م) وبعد أربعين سنة تمتعت حماة بمكانة الحليف المفضل لدى الآشوريين، أمّا دمشق المعزولة فواجهت اجتياح الآشوريين في سنة (841 ق.م) وسنة (838 ق.م)، ففي حملة الملك الأولى لدمشق لم يتمكن ملك آشور من احتلال المدينة فعوض ذلك بأنْ دمَّر مزارعها[199].

لم يتمكن شلمنصر الثالث من احتلال دمشق المتمردة مما اضطره إلى قيام بحملة عسكرية عام 838 ق.م ادعى فيها أنّه سيطر على مُدن حزائيل الدمشقي وتلقى الإتاوة من أقاليم البحر المتوسط[200].

---

(195)- **دمشق:** مدينة سورية تقع في طرف بادية الشام في ملتقى الطرق التجارية والعسكرية القديمة ، ورد ذكرها في النصوص المصرية والآشورية. للمزيد يُنظر: هنري عبودي ، المرجع السابق ، ص 400.

(196)- أحمد لفته القصير، الفعاليات الآشورية في آسيا الصغرى ، رسالة ماجستير، جامعة القادسية ، 2001 ، ص 116.

(197)- المرجع نفسه ، ص 117.

(198)- **حماة:** مدينة على عاصي الشمالي حمص، دمر الهيكسوس هذه المدينة في القرن (18 ق.م) واحتلها الميتانيون عام (1550 ق.م)، ومن بعد الآراميون عام (1100 ق.م). للمزيد يُنظر: هنري عبودي، المرجع السابق، ص 363.

(199)- أحمد لفته القصير، المرجع السابق، ص 152.

(200)- أحمد زيدان الحديدي، المرجع السابق، ص 30.

المرحلة الثالثة:

حملات ما بين (840-831 ق.م) ضد قوى وجبال طوروس. استطاع شلمنصر الثالث (858-824ق.م) اجتياز جبال الأمانوس مرتين الأولى في عام 842 ق.م والثانية عام 840 ق.م، ومنه استطاع الوصول إلى مشارف مملكة قوى الحثية، تحرك الجيش الآشوري متجهًا إلى إقليم تابال لأول مرة، فقد عبر نهر الفرات واستلم الإتاوة بعد اجتياز جبل تيمور.

وفي مكان آخر أشار شلمنصر الثالث (858-824ق.م) إلى تفاصيل سيطرته على مملكة تابال[201]، حيث استلموا الفضة وحجر الرخام منها. ثم واصل الملك الآشوري زحفه حتى تارسوس كما هو مدون في حولياته[202].

وعلى الغالب فإنّ حملة (833 ق.م) كانت الأخيرة التي قادها شلمنصر الثالث بنفسه، لأنّ حولياته ما بين (828-832 ق.م) تؤكد أنّ التورتان أصبح قائد الحملات العسكرية الآشورية ومنها حملة واحدة باتجاه سوريا عام (831 ق.م). حيث نجد أنّ شلمنصر الثالث خلّد حملاته العسكرية على بوابة بلوات البرونزية وهي عبارة عن أحزمة معدنية مثبّتة على ألواح خشبية مزخرفة بواسطة الطَّرْق[203].

أمّا في عهد أدد نيراري الثالث (810-783 ق.م) فقد أثبت هذا الأخير إمكاناته في أن يؤدي دورًا فعالاً في البلاد السورية، فاهتم بفرض سلطة الإمبراطورية الآشورية من جديد على جميع الممالك السورية التي كانت، وقد أعلن عن الحملات العسكرية إلى جهة الغرب ما بين (796-805 ق.م). ويبدو أنّ القوات الآشورية قضت الجزء الأكبر من الأعوام الثلاثة في شمالي سورية، فقد ظهر نشاط أدد نيراري الثالث في الحياة السياسية لشمال سورية، وقد وقعت حملاته على مرحلتين[204]:

---

(201)- **تابال:** موقع في عسير شمال اليمن وجنوب شرق مكة، كان فيها صنم من الحجر الأبيض اسمه ذو الخصلة. للمزيد يُنظر: هنري عبودي، المرجع السابق، ص 265.

(202)- أنطوان مورتكات ، المرجع السابق، ص 291.

(203)- حسين يوسف حازم النجم، الملك الآشوري شلمنصر الثالث (824-858 ق.م)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2001 ، ص 43.

(204)- المرجع نفسه، ص 76.

1- المرحلة الأولى من(805-804 ق.م):

ركّز الأشوريون في تكريس جهودهم ضد المتمردين الحثيين في شمال سورية، وقد ذكر بأنّه استولى على معسكرهم، ويؤكد أنّه في نفس العام ثبّت الحدود ما بين الكوموخيين والكركميين[205].

فقد خلّد انتصاراته على مسلة تم العثور عليها في منطقة قريبة من الخابور عام 1879م، من خلال أعمال التنقيب التي جرت في المنطقة[206].

2- المرحلة الثانية في عام(796 ق.م):

تبع ذلك هجوم الآشوريين الناجح على مملكة مرعي في دمشق والزّحف إلى سواحل البحر المتوسط أثناء حملة 796 ق.م، وهناك نصّ يُبيّن زحف الآشوريين نحو الأرض الحثية، وبالتالي السيطرة على المنطقة وإرغام سكانها على دفع الجزية، كما أخذوا الإتاوة من ملك مملكة في دمشق (السامرة)، ومن شعوب البحر المتوسط وأهالي صور وصيدا.

وقد ثَبَّت الملك أدد نيراري الثالث الحدود بين حماة وأرباد، حيث دُوِّنت هذه الأحداث على مسلة عُثر عليها في وادي نهر الأورتس بين أنطاكية والبحر، ضمن حدود مملكة أوتقي، وتُبيّن هذه المسلة تخلي حماة عن إحدى مدنها إلى مملكة أرباد[207].

آشور نيراري الخامس (753-746 ق.م):

قام بحملة عسكرية ضد مملكة أرباد شمال سورية لاستعادة طرق التجارة الآشورية في الغرب، ويبدو أنّ الملك الآشوري لم يُحقق طموحاته في السيطرة على أرباد وعاصمتها دولة بيت أكوسي، إلاّ أنّه أَجبر ملك أرباد على قبول السلم وفرض معاهدة عليه.

ومن أهم بنود المعاهدة إعلان ملك أرباد الإخلاص والولاء التَّام لبلاد آشور، كما يتوجب على مملكة أرباد وملكها الاشتراك بحملات آشور نيراري الخامس (754-745ق.م)العسكرية ضد أعدائه[208].

---

(205)- أحمد زيدان الحديدي، المرجع السابق، ص 33.

(206)- المرجع نفسه، ص 38.

[207]- Pritchard (J.B) , the Ancient Near East, voll II , An Anthology Of Texts and Pictures , London , 1973 , P 49.

(208)- شعلال كامل إسماعيل، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 1990، ص 46.

إلاّ أنّ الملك الأربادي تجاهل بنود المعاهدة إذْ حاول خرقها وقد نقض اتفاقه مع ملك آشور بعد أنْ وقّع معاهدة مع الملك الأوراني ساردوري الثاني (735–753 ق.م) ضد الملك آشور نيراري الخامس(754–745ق.م)، وعن طريق أرباد انتشر النفوذ السياسي الأوراني بين الممالك في الشمال السوري[209].

وفي عام (746 ق.م) تفاقمت أوضاع في بلاد آشور واشتعلت ثورة في العاصمة كالخ، أدت إلى اغتيال الملك آشور نيراري الخامس (754–745ق.م) وهو آخر الملوك الثلاثة الذين أعقبوا الملك أدد نيرري الثالث، الذي يُعدُّ أقدر ملك في بلاد آشور لمدة تزيد عن القرن من الزمان[210].

ومنه نستخلص إلى أنّ الآشوريين توصلوا إلى فرض سيطرتهم على المناطق الممتدة من هضاب الأناضول حتى مصر، وبلاد الشام. فلقد استطاع الأشوريون الوصول إلى أوسع مدى حيث تمكنوا من ممارسة سيادتهم على الشرق الأدنى بكامله، وذلك بفضل الحملات المتتالية.

(209)– شعلال كامل إسماعيل، المرجع السابق، ص– ص 47–48.

(210)– هاري ساكز، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، ط1، لندن، 1991، ص 115.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا للموضوع توصلنا للنتائج التالية:

1- إنّ موقع آشور لعب دورًا كبيرًا في تاريخها السياسي والعسكري، إذ جعلها منطقة مفتوحة ومهددة باستمرار من طرف جيرانها، فقد خضع الآشوريون لسيطرة كلّ منْ السومريين والأكاديين والميتانيين، الذين استطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم على بلاد آشور ما يُقارب القرن ونصف القرن، فكان لابدّ من تأمين حدود آشور من الأخطار.

2- أصبحت الدّولة الآشورية في العصر الآشوري الحديث مركز الصدارة بين الدول وممالك الشرق القديم، وسواء من حيث الازدهار الحضاري والاقتصادي أو القوة العسكرية التي برز تأثيرها على الدور السياسي الذي لعبته المنطقة بأسرها.

3- وبما أنّ الجيش هو عماد قوة الدّول، فقد عملت آشور في هذا العصر على تقوية الجيش وتنظيم أسلحته بعد أنْ كان جيشًا قبل العهد الإمبراطوري بسيطًا في عدته وعتاده، وتكويناته، إلاّ أنّه عرف تطورًا كبيرًا وملحوظًا في العهد الإمبراطوري، حيث وصلت آشور باللإستراتيجية العسكري إلى أرقى ما كان معروفًا في ذلك الوقت من حيث التدريب والتسليح وتنظيم والإمدادات وتنوع فنون القتال، حيث تغيّرت سياستها الخارجية وأصبحت تَوسُّعيّة.

وبالتالي يمكن القول بأنّ الجيش الآشوري كان يضم أصنافا مقاتلة وأخرى مُساعدة، إضافة إلى بعض التَّابعين ممن كان لهم مهام إدارية بحتة، أمّا الأصناف المقاتلة فضمت القطاعات التي كانت تشارك فعلاً في القتال، وكانت تتألف من المشاة والمركبات والخيّالة وأخيرًا آلات الحصار.

4- أخذت الدّولة الآشورية في التوسع، فضمت إليها أقاليم متعددة تابعة لها وامتدت حدودها في أوج قوتها لتصل على البحر العظيم (البحر المتوسط)، فكان افتقار بلاد العراق القديم إلى بعض المواد الأولية أثره في نشأة التجارة وتطور حركة اتصالات والتبادلات الخارجية مع أقاليم والبلدان المُجاورة، فكان أثر الرّحلات التجارية الآشورية إلى الأناضول في بداية الألف الثاني قبل الميلاد، نتج عن تلك التبادلات التجارية لمختلف

أنواع الذهب والفضة والنحاس والقصدير، وإقامة مراكز تجارية وكان القسم الأعظم من تلك المراكز كُشفَ عنه في موقع "كول تبه".

5- أدى تأثير الحملات التي قام بها الملوك الآشوريون والتي امتدت حتى الساحل الفينيقي على المصالح السياسية والاقتصادية المصرية في المنطقة، لذلك كانت مصر غالبا ما تحرض الدويلات السورية على التمرد على السلطة الآشورية، وهذا ما جعل العلاقات تتوتر بين مصر وقيام الملوك الآشوريون بشن حملات عليها وإضعافها وجعلها تحت هيمنة الآشوريين.

ومنه يمكن القول بأنّ الجيش الآشوري قد حقق عملاً فريدًا من نوعه في عهد الملك آشور بانيبال، وأنّهم فتحوا بلدًا بعيدًا جدًا عن موطنهم يختلف عنهم في العدادات والتقاليد.

ومن هنا يتبين لنا بأنّ توسع الدولة الآشورية وضمنها لمناطق واسعة أسهم في إيجاد حالة من التفاعل الحضاري فيما بين الآشوريين والأقوام المجاورة لهم، وهذا ما نلمسه من خلال المنجزات الحضارية والشواهد، التي خلّفها لنا الآشوريين، وانعكس تأثير حضارتهم على تلك الأقوام التي ضموها إلى سلطتهم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- الكتاب المقدس (العهد القديم، العهد الجديد)، ط1، دار الكتاب المقدس، القاهرة، 2003.

2- هيرودوت، يتحدث عن مصر، تر: محمد صقر خفاجة ، دار القلم ، الكويت ، 1996.

3- Strabon , La géographie de strabon , livre XVL , trad par Amendee Hachettes , Paris, 1980.

ثانيًا: المراجع العربية

1- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج2 ، (د –ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1999.

2- أحمد عبد الحليم نبيلة، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، (د–ط)، دار المعارف، الاسكندرية، 1983.

3- إسماعيل سعيد، التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم، (د–ط) ، علم الكتاب، القاهرة، 1995.

4- البشي العيد إبراهيم ، تاريخ مختصر الأمم والحضارات الشرق القديمة ، دراسة حضارية قبل التاريخ و عبر التاريخ ، (د ط) ، دار هومة ، الجزائر، 2007.

5- الحلو عبد الله ، سوريا القديمة، ط1، القاهرة ، 1997.

6- الذانون عبد الحكيم ، تاريخ الشام القديم، ط1، دار الشام القديمة ، دمشق، 1999.

7- السعدي حسن محمد محي الدين، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج2، (د–ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.

8- السواح فراس، الحدث التوراتي، ط3، دار علاء الدين، 1997.

9- الماجدي خزعل، انجيل بابل ، ط1، منشورات الاهلية للنشر والتوزيع ، لبنان،.1998

10- الناضوري رشيد سالم، دراسات في بعض معالم التاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم وخاصة في مصر وبلاد الرافدين، (د–ط)، مصر، 1958.

11- النيجري محمود، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، تر: عادل زعيتر، ط1، دار طيبة، 2005.

12- الهاشمي رضا جواد، التجارة حضارة العراق القديم، (د-ط) ، المكتبة الوطنية، بغداد، .1984
13- ايمار أندريه، جانين أوبوايه، تاريخ الحضارات العام (الشرق واليونان القديمة)، تر: فريد داغر، ج1، ط2، منشورات دار عويدات، بيروت، .1986
14- باقر طه وآخرون، تاريخ الفرات القديم، ج2، ط2، جامعة صلاح الدين، بغداد،.1981
15- باقر طه واخرون،تاريخ العراق القديم،ج2، (د-ط)، مطبعة الجامعة، بغداد، .1980
16- باقر طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1، (د ط)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، .1986
17- برستيد جيمس هنري، العصور القديمة، تر:داود قربان، (د-ط)، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، .1983
18- برستيد جيمس هنري، انتصار الحضارة تاريخ الشرق القديم ، (د-ط)، تر: أحمد فخري ، مكتبة الانجلو المصرية ،.1963
19- بصمه جي فرج، كنوز المتحف العراقي، (د-ط)، مديرية الآثار والمتاحف، بغداد،1972.
20- تميم نزار خالد، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان، 2016.
21- توينبي أرلوند، تاريخ البشرية، تر: نقولا زياد، ج1، الأهلية للنشر والتوزيع، 1981.
22- حتي فيليب، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، ط2، تر: أنيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، .1972
23- خلف يوسف،الجيش والسلاح في العصر الأشوري الحديث،(د-ط)،بغداد،.1997
24- دلو برهان الدين، تاريخ مصر و العراق، التاريخ الاقتصادي الاجتماعي الثقافي
25- ديلابورت ، بلاد ما بين النهرين الحضارة البابلية والآشورية ، تر: محرم كمال ، ط2 ، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، .1971
26- ديورنت ول قصة الحضارة ، تر:محمود زكي نجيب، ج1، (د ط) ، دار الجيل للطباعة والنشر، بيروت، 1981.

27- ديورنت ول، قصة الحضارة، تر: بدران محمد، ج2، (د-ط)، مكتبة الاسكندرية، 2002.
28- رزقانة إبراهيم وآخرون، حضارة مصر والشرق القديم، (د-ط)، دار مصر للطباعة، (د-ت).
29- رفعت وسيم عبد المجيد، سرجون الآشوري، (د-ط)، دار الجوهري ، بغداد، 2016.
30- زيدان عبد الحميد، الشرق الخالد مقدمة في تاريخ وحضارة الشرق الأدنى من أقدم العصور حتى عام323 ق.م، (د-ط)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1966.
31- ساكر هاري، الحياة اليومية في العراق القديم بلاد بابل وآشور، تر: كاظم سعد الدين، (د-ط) ، دار المأمون، بغداد، 2010.
32- ساكر هاري، عظمة بابل، تر: عامر سليمان، ط1، لندن، 1991.
33- سعيد الأحمد سامي، المدن الملكية والعسكرية، المدينة والحياة المدنية، ج1، (د ط)، بغداد، 1988.
34- سعيد الأحمد سامي، العصر البابلي الأخير، العراق في التاريخ، (د-ط)، بغداد، 1983.
35- سفر فؤاد، سعيد سمير، عاجيات نمرودة ، (د ط) ، المكتبة الوطنية ، بغداد، 1987.
36- سلاطنية عبد الملك ، حراوبية عبد الحميد، تاريخ النظم والحضارات القديمة شرايع بلاد الرّافدين، (د ط) ، مطبعة دار الهدى ، عين مليلة ، 2007.
37- سليم احمد أمين، دراسات حضارة الشرق الأدنى القديم، تاريخ العراق، إيران، آسيا الصغرى، (د ط) ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2000.
38- سليمان عامر، النظم المالية والاقتصادية، العراق في موكب الحضارة، ج1، (د-ط)، 1988.
39- سوسة أحمد، ملامح من التاريخ القديم يهودي العراق، (د-ط)، بيروت، 2001.
40- شالي فلبيان، موجز تاريخ الأديان، تر: الجملي حافظ، ط1، دار الطلاس، 1991.
41- صائب سعيد، دور سورية في بناء الحضارات الإنسانية عبر التاريخ القديم، (د-ط)، (د-ت).
42- صادق مجدي، التاريخ الحقيقي لمصر القديمة، (د-ط)، 2006 .

43- صالح عبد العزيز، الشرق الأدنى القديم، ج1، (د-ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1973.
44- عبد علي رمضان، تاريخ الشرق الأدنى وحضارته منذ فجر التاريخ حتى مجيء حملة الإسكندر الأكبر، ج1، ط1، دار النهضة الشرق، القاهرة ، 2002.
45- غانم محمد صغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، ط1، المؤسسة الجامعية للدّراسات، بيروت، لبنان، 1979.
46- ف. فون زودن، مدخل إلى حضارات الشرق القديم، تر: فاروق إسماعيل، ط1، دار الهدى، دمشق، 2003.
47- فخري أحمد، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى مصر والعراق وسوريا، (د-ط)، (د-ت).
48- فرح نعيم، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم الساسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، (د-ط)، دار الفكرللنشر، دمشق، (د-ت).
49- فرزات محمد حرب، دول حضارات الشرق العربي القديم (سومرو آكاد، بابل، آشور، آمورو وآرام) ، ط 2، دار الطلاس، دمشق ، 1994.
50- قابلو جباغ سيف الدين، تاريخ بلاد الرّافدين، ط1، دار الإعصار العلمي، عمان، 2016.
51- كانجيك ايفا كير شباوم، تاريخ الاشوريين، تر: إسماعيل فاروق، دار الزمان، دمشق،.2008
52- كوفاليف دياكوف،الحضارات السامية،تر:نسيم واكيم اليازجي،ج1، ط1، منشورات دار علاء الدين، دمشق،.2000
53- لويد ستيون، آثار بلاد الرّافدين من العصر الحجري القديم حتى غزو الفارسي، ط1، تر: محمد طلب، دار دمشق، دمشق، (د-ت).
54- مازيل جان، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية ، ط1، دار الحوار، 1988
55- ماكليش جون ، العدد من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، تر: خضر الأحمد، موفق دعبول وآخرون ، (د ط) ، (د ت).
56- مالمات أبراهام، العبرانيون وبنو إسرائيل في العصور القديمة بين الرواية التوراتية واكتشافات الاثرية، تر: الشامي رشاد عبد الله،مكتبة الاسكندرية، القاهرة، 2001.

57- محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، (د-ط)، دار النهضة العربية، بيروت، 1981

58- محمد أبو المحاسن عصفور، معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، .1981

59- محمد علي عبد اللطيف ، المراكز التجارية بوسط آسيا الصغرى من العصر الآشوري القديم (من وسط القرن العشرين إلى أواسط القرن الثامن عشر ق.م)، (د-ط)، جامعة الإسكندرية، .1984

60- محمد علي عبد اللطيف، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق.م، (د-ط)، مكتبة الإسكندرية، القاهرة ، .1977

61- مهران محمد بيومي ، بلاد الشام ، (د-ط) ، الإسكندرية، .1990

62- مهران محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر الشرق الأدنى، دار المعرفة الجامعية، ج1، (د-ط)، (د-ت).

63- مهران محمد بيومي، تاريخ العراق القديم، (د-ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، .1990

64- مورتكات أنطوان، تاريخ الشرق الأدنى القديم، (د-ط)، تر: توفيق سليمان، مطبعة الإنشاد، دمشق، .1967

65- موسكاتي سبتينو، الحضارات السامية القديمة، تر: يعقوب بكر، (د-ط)، دار الرقي، بيروت، 1986 .

66- ميخائيل نجيب، مصر والشرق القديم، ج 3، ط3، دار المعارف، القاهرة، .1966

67- ميخائيل نجيب، مصر وسورية في العصور القديمة، جامعة الإسكندرية، (د-ط)، .1958

68- نخلة المدور مجميل أفندي، تاريخ بابل وآشور، (د ط)، بيروت، 1979.

ثالثًا: المراجع الأجنبية

1- Bertman,(S), Hand book tolif in Ancient Mésopotamia ,America,2003.

2- Couvely(AE),Thehittites,loundon,1918.

3- Donbaz Veysel,four old Assyrian Tablets form The City of Assur,1974.

4- Garelli (P),le Proch-orient asiatique Les empires Mésopotamians,isrél,1er édition, Press Universitaire de France,Paris ,1974.

5- Herly(M),The Ancient Assyrians, 1eredition, oxford, Osprey publishing elms, 1991.

6- Israel Ephal, ways and Means toconqeracity Based on Assyrian to (1) the sun god.
7- Jalianreade, sexism and homotheism in ancient Iraq, sex and Gender un the Ancient neareast.
8- Lewkenbill(D.D),Ancient Records of Assyria and Babylonia,Vol Chicago,1926.
9- Munn Rankin (J/M), A.M.P (1300-1200 BC), revised édit of vol 1et 2 cambridg univrersity press, 1987.
10- Porrot André,Assur,edit gallimard,paris,1961.
11- Prtchard(J-B),The Ancient Near East,Vol An Athology of Texts and Pictures, London,1973.
12- Roux (G),Ancient Iraq,third édition ,london, Reprinted in Penguin Books,1992.
13- Venhof,(k R),Som Social Effects of old Assyrian torade,iraq ,1977.
14- Vieyra (M), les Assyriens, France, edition de seuil, 1952.

رابعًا: الدوريات باللغة الأجنبية

1- Charpin(D), the History of Ancient Mesopotamian,an over view CANE,Vol,1-2 , New York, 2000.
2- Geaorge Rawlinson, Phoenician History of Civilization, I.B Touris ,Coltd 6 Salem Road, London ,New York, 2005.
3- Lewy(J), on some institutions of the old Assyian Empire, in Huca, 1956.
4- Pritchard(J.B), the Ancient Near East, voll II, Anthology of texts and pictures, London, 1973.
5-.Grayson Krik, Assiyria Sennaherib and esarhaddon (704-669) B.C, the Combridge university Press,2008.

خامسًا: المعاجم والموسوعات

1- أديب سمير، موسوعة الحضارة المصرية القديمة، ط1، القاهرة، 2000.
2- بوتر هارفي، موسوعة مختصرات التاريخ القديم، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
3- حسن سليم، تاريخ مصر والسودان من أول عهد بيعنخي حتى نهاية الاسرة الخامسة والعشرين ولمحة في تاريخ اشور،موسوعة مصر القديمة، ج11، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994.
4- رشيد فوزي وآخرون، الجيش والسلاح، موسوعة حضارة العراق، ج2، بغداد، 1985.
5- سرحان سمير، صليحة أحمد وآخرون، الموسوعة الأثرية العالمية، ط2، (د-ط) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997.

6- سعفان كامل، موسوعة الأديان القديمة، معتقدات آسيوية (العراق، فارس، الهند، اليابان)، ط1، دار الندى ، .1999
7- سهيل محمد طقوس، موسوعة الحضارات القديمة، ط1، دار النفائس، بيروت، 2011.
8- شفيق محمد غربال، الموسوعة العربية الميسرة، (د-ط)، دار القومية، .1965
9- صالح عبد العزيز وآخرون، موسوعة تاريخ مصر عبر العصور، تاريخ مصر القديمة، (د-ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، .1997
10- عبودي هنري، معجم الحضارات السامية، ط 2، لبنان، .1991
11- محمود شاكر، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج1، (د-ط)، دار أسامة، عمان، 2011.

سادسًا: الرسائل الجامعية

1- المهنا رشا تامر مزهر، التطورات السياسية للدولة الآشورية (991-795 ق.م)، رسالة ماجستير، اشراف هذيب حياوي غزالة ، قسم التاريخ ، جامعة بابل ، .2005
2- زيدان أحمد الحديدي ، العلاقات الدولية، الدولة الآشورية الحيثية خلال العصر الحديث (911-612 ق.م) مع الممالك الحثية في منطقة شمال سوريا، رسالة ماجستير، جامعة الموصل ، .2005
3- سعيدي سليم، القانون والأحوال الشخصية في كل من العراق القديم ومصر (2050-332 ق.م) دراسة تاريخية مقارنة، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، أشراف بن لحرش عبد العزيز، قسم التاريخ،جامعة قسنطينة، 2009-.2010
4- شوال اسماعيل، الصراع الحثي الميتاني المصري على سورية في القرن السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد ، رسالة ماجستير في التاريخ القديم ، اشراف محمود عمر محمد سليم، قسم التاريخ ، جامعة حلب ، .2005
5- كامل إسماعيل شعلال، العلاقات الدولية في العصور العراقية القديمة، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، .1990
6- لفته أحمد القصير، الفعاليات الآشورية في آسيا الصغرى، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، .2001

7- محمد إبراهيم علي الهلالي، علاقة بلاد الرافدين بالساحل الفينيقي من العصر الآشوري الحديث حتى نهاية العصر الكلداني (911-539 ق.م)، رسالة ماجستير، 2013.

8- يوسف حسن حازم النجم، الملك الآشوري شلمنصر الثالث (858-824 ق.م)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 2001.

سابعًا: المجلات

1- البي عدنان، أعمال التنقيب السورية في تل سيانو، مجلة دراسات تاريخية، ع 45، دمشق، 1993.

2- الصابوني جلا، الفن الجداري الآشوري، جامعة دمشق، مج 25، ع1، 2009.

3- حسن طاهر محمود، أهمية الرحلات التجارية الآشورية إلى بلاد الأناضول في توطيد الصلات الحضارية خلال الألف الثاني قبل الميلاد، مجلة الدراسات الموصلية، ع 28، الموصل، 2010.

4- خليل عبد القادر المنعم، السياسة الخارجية للملك ناصربال الثاني بين عامي (888-883 ق.م)، المجلة التاريخية المصرية، مج 34، 1987.

5- زيدان أحمد خلف، الحملات العسكرية الآشورية إلى الجهات الغربية (626-883 ق.م) في ضوء المشاهد الفنية، دراسات الموصلية، ع 21 ، 2008.

6- سعيد سامي، المراكز الآشورية في بلاد الأناضول، المستعمرة الآشورية في آسيا الصغرى، مجلة سومر، مج 33، ع 1، بغداد ، 1977.

7- طعمة وهيب خزعل، المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار (722-610 ق.م)، مجلة التراث العربي، ع 2، الكويت، 2015.

8- سلطان عبد العزيز الياس،عوامل أساسية أسهمت في نهضة الامبراطورية الآشورية، مجلة الدراسات الموصلية، ع29 ، 2010.

9- غزالة حياوي هديب، مجد الدولة الأشورية في العصر الحديث (911-612 ق.م)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج11، ع4 ،2008.

ثامنًا: مواقع الويب

1- www.mesopot.com.
2- www.civilizationguards.com.
3- www.biblehistoryonline.com.

فهرس الأعلام والأماكن

فهرس الأعلام

أسماء الأشخاص	الصفحة
ابن خلدون	07
ابي سين	32
أخاب الإسرائيلي	54
أدد أدري	53
أدد ايديري الدمشقي	54
أدد نيراري الثالث	56-55-51
أدد نيراري الثاني	48-47
أدد نيراري الثاني	14
ارسرحدون	44-43-42
ارشيم الأول	34
آشور أبليط الأول	14
آشور الثالث	14
آشور بانيبال	52-45-44-42-23-9-8
اشور بل نيشوشو	14
آشور بن سام	6
آشور ناصربال الثاني	49-48-18
آشور نيراري الخامس	56
اشيام كوم	13
أوسركون الثاني	38
ايلوشوما	33-13
بسماتيك	45
تانوت آمون	45
تجلات بلاصر الأول	51-48
تجلات بلاصر الثالث	38-18
الترتان	55-27-26
الحرس الملكي	18
حزيقا	41
الخيالة	22

ديم تيشوشو	14
رمسيس الثاني	52
ساردوري الثاني	56
سرجون الأكدي	30
سرجون الثاني	51-42-39
شلمنصر الأول	18
شلمنصر الثالث	55-54-53-52-51-50-49-38-28
شلمنصر الثاني	27
شمشي أدد الاول	37-13
شمشي أدد الخامس	51-50-14
الصاعقة	18
صب خفشي	19
طهارقا	45-44-43-42-39
كترو أوحماتوا	19
كسو شورتي	18
الكونوم	35
كيكا	13
مانيشوسو	31
المرتزقة	19-18
الملك سنحريب	52-42-41-40-20
النبي اشعيا	17
نرام سين	31
نيحاو الأول	45
هوشع	40-39
اليهودي بوسفيوس	38

فهرس البلدان والأماكن

الأماكن	الصفحة
ابلا	30
أربيل	11
أرشليم	39

آرك	6
الآرمية	52-48-8-7
إسرائيل	39
أسرة أو الثالثة	32
آسيا	10
آسيا الصغرى	34-32-31-30
آشور	55-53-50-49-37-36-35-33-14-13-12-11-9-8-6
اكد	34-32-30-8-6
آموريين	36-13
أورشيم	39
أوروادا	51
أوشناتو	50
إيران	30-19-9
بابل	44-42-31-22-12-11-8-6
بلاد كوش	44
بوغازي كوى	36
تابال	54
تخومة	34
تركيا	9
جبال الأمانوس	54-30
جبال طوروس	54-52-31-30-11
الحثيين.	55-54-53-52-47-14
حوض الدجلة	11-10-6
الخابور	55-47-39-10
خرسباد	40
الخوريين	36
دمشق	53
دلتا	45
الدويلات الآرمية	38

رفح	40
الزاب	11-10
الساحل الفينيقي	50-49-48-47-44-38
سامرة	52-40-39
سايس	45
سهل قونيا وأقاليم قليقيا	34
سوريا	51-50-47-9
السومريين	40 - 22
سيانو	50
سيناء	43
شاطئ البحر المتوسط	48-47-46-39-31-10
الشام	56-38-37-36-30-19
شبه جزيرة العرب	6
الشرق الأدنى القديم	30-10
شنغار	6
الصعيد	45
صور	52-51-42-48-38
صيدا	52-51
صيدا	51
طيبة	45
العراق القديم	46-37-32-23-12-30-9-6
عرقاته	50
العلاميون	31
الفرات	54-48-47-34
فلسطين	39
القبائل الآمورية	48-19
قبادوشيا	37-33-32-31
الكاشين	14
كالح	56-18-6
كانش	36-35-32-31

كلنة	6
لبنان	51-48-38
ليشار	36
ماري	31-30
مصر	46-44-42-41-40-39-38-37-30
مملكة بيت أدني	52
مملكة يهوذا	40
منف	43
موضع العريش	41
الميتانية	14-13
ميزوبوتاميا	11
نباتا	45
النضيرة	11
نهر أربيس	11
نهر دالين	10
نهر هاليس	344
نينوى	45-43-40-18-10-8-6
وايامورتى	31-30
ورحبوت	6

فهرس الأشكال

فهرس الأشكال والخرائط

رقم الشكل	العنـــــــوان	الصفحة
01	الموقع الجغرافي لبلاد آشور.	09
02	يُوضح خريطة الإمبراطورية الآشورية في أقصى توسع لها.	15
03	صورة الجيش الآشوري في مختلف الأصناف	21
04	صورة لجنود آشوريين من المشاة الخفيفة	21
05	صورة لجندي آشوري من المشاة	22
06	صورة لعربة حربية آشورية	24
07	صورة لعربة حربية أثناء القتال	24
08	صورة لآلة الحصار الآشورية قبل التعديلات	25
09	صورة لحصار آشوري بالدبابة	25
10	صورة لقائد الجيش الآشوري	27
11	صورة المسلة السوداء لشلمنصر الثالث(858-824ق.م).	28
12	الطرق التجارية ما بين آشور وبلاد الأناضول	34
13	تُوضح الملك الآشوري أسرحدون(680-699ق-م) واقفًا ويمسك بحبل ربط به عبدي ملكوتي ملك صور وطهرقا فرعون مصر من الأنف وقد عُثر على هذه النقوش في زنجرلي بشمال سوريا.	43
14	يُوضح حصار مدينة طيبة من طرف الجيش الآشوري وهذا في عهد الملك آشور بانيبال (668-627 ق.م).	46

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

مقدمة 1

مدخل تمهيدي: الإطار الجغرافي والتاريخي لبلاد آشور

1- أصل الآشوريين..... 6

2- التسمية و اللّغة..... 7

3- الإطار الجغرافي.....9

4- مناطق تواجدهم.....10

5- المراحل التاريخية لبلاد آشور..... 12

الفصل الأول: المنظومة العسكرية ودورها في الريادة الآشورية

المبحث الأوّل: مكونات الجيش الآشوري 18

- الجيش الدائم..... 18

- الجيش الاحتياطي..... 19

- المرتزقة..... 19

المبحث الثاني: أصناف الجيش الآشوري..... 20

- المدفعية..... 20

- المشاة..... 21

- صنف الفرسان..... 22

- صنف العربات..... 23

- آلات الحصار..... 24

المبحث الثالث: الرُّتب العسكرية..... 26

الفصل الثاني: الحملات الآشورية في أبرز مناطق الشرق الأدنى القديم.

المبحث الأوّل: بلاد الأناضول 30
المبحث الثاني: مصــر..... 38
المبحث الثالث: بلاد الشام..... 47
خاتمة..... 59
قائمة المصادر والمراجع 62
فهرس الأعلام 71
فهرس المدن والبلدان والأماكن 72
فهرس الأشكال والخرائط 76
فهرس الموضوعات 77